
القناص المحترف
٢
جزيرة الأهوال
مجدي صابر
Looloo
www.dvd4arab.com

طراز خاص من المقاتلين ..
ورجل مخابرات لا مثيل له .
إنه (القناص المحترف) ..
فقط اقرأ لكى تندهش وتتمتع بمغامرات بطل من طراز فريد . وأحـداث مثيرة لاهثة مذهـلة . ومقاتل لا شبيه له .. لا يعرف اليأس أبداً .. ولا الهزيمة ..
بطل ستقرأ مغامراته وبطولاته فى كتاب مميـز - أيضا - لا شبيه له فى أى مكان .

مجـدى صـابر

الفصـــل الاول

القناع الملعون

كان المشهد الذى يجرى فى مطار (هيثرو) فى عاصمة الضباب (لندن) غير عادى بشكل لافت للنظر ، فقد كان ثمة سيارة مصفحة ُتستخدَم لنقل النقود والنفائس والجواهر ، وقد وقف إلى جوارها ما لا يقل عن عشرين رجلاً من أفراد الحراسـات الخاصة بأبدانهم المفتولة وقاماتهم الممشوقة ، وقـد أشهر كل منهم بين يديه مدفعاً رشاشاً قصيراً سريع الطلقـات ، وراحت عيونهم تتطلع فى حذر يميناً ويساراً مثل عيون الصقور الحادة ٠

وعلى مقربة .. كانت ثمة طائرة حربية متطورة ـ من طراز (ميج ٢٣) ـ كان قد تم تعديل مواصفات محركاتها وخزانات وقودها من أجل طيران طويل شاق ، وكان مجرد وجود مثل هذه الطائرة فى ذلك المطار المدنى وحده كفيلاً بإثارة الدهشة حوله ؛ بالرغم من أنها كانت تربض فى نهاية المطار ، بعيداً عن ضجيج حركة الطيران العادية . وتقدم ثلاثة رجال بوجوه مقطبة صارمة .. ببشرات لوحتها الشمس وملامح شرقية .. مما كان يقطع بأنهم ليسوا إنجليز بأى حال من الأحوال .

تقدم الرجال الثلاثة إلى مؤخرة السيارة المصفحة ، وتناول أحدهم مفتاحاً دسه فى قفل الباب الخلفى ، وضغط فوق عدة أزرار اليكترونية ، فانفتح الباب ، وظهر داخل السيارة صندوق معدنى فضى اللون مستطيل الشكل ، فتعاون الرجال الثلاثة فى حمله خارج السيارة ، وساروا باتجاه الطائرة الرابضة على مقربة ، ثم صعدوا به سلالم الطائرة فتسلمته منهم أيدى أخرى فى الداخل .

والتفت أحد الرجال الثلاثة إلى شخص كان واقفاً على مقربة .. وتلاعبت فوق شفتيه الصارمتين ابتسامة صغيرة .. فتنهد السفير المصرى فى ارتياح

وأشار بأصابعه إلى صاحب الوجه الصارم ، إشارة النصر وهو يقول : كانت مهمة شاقة أيها العقيد « كمال » .

فأجابه محدثه : ولكنها انتهت على خير .. لم يتبق غير بلوغ « القاهرة » سالمين بالصندوق .

قال السفير فى توتر ظاهر : خذوا حذركم فى الرحلة .

فتقوس حاجب العقيد « كمال » وهو يقول : من أى شىء يا سيدى .. لقد انتهت الأخطار ولن يكون أمامنا سوى التمدد فى الطائرة إلى جوار الصندوق واغماض عيوننا فى نوم عميق !

وأضاف بابتسامة واثقة تفصح عن ثقة عالية : ولست أظن أن مطاردينا المجهولين سيحاولون اعتراض طائرتنا بأخرى .. فسيكون ذلك عملاً جنونياً بأى حال من الأحوال ، كما أن هذا الطراز الخاص من الطائرات قادر على مواجهة سرب من طائرات الأعداء .

ربت السفير على كتف العقيد « كمال » مغمغماً :

ـ فى سلامة الله .

وتصافح الرجلان .. واستدار السفير إلى سيارته التى تحمل ارقاماً دبلوماسية .. واستدار

العقيد « كمال » بدوره إلى الطائرة ، وعندما أغلق بابها خلفه وزميلاه من رجال المخابرات الحربية .. كانت الساحة والممر القريب قد خليا .. فهدرت محركات الـ (ميج ٢٣) بقوة وعنف .. ثم اندفعت تشق طريقها فوق ممر الإقلاع مثل نسر قوى يوشك على امتطاء السماء .. وفى أقل من دقيقة .. كانت الطائرة الحديثة تعلو فوق المطار وتأخذ طريقها إلى « القاهرة » عبر قوس متسع فوق « الأطلنطى » .

رمق المقدم « ياسر » الصندوق الكبير إلى جواره ، ولمعت فى عينيه نظرة لا تخلو من توتر .. وهو يقول لرفيقيه : هل تظنون أن ذلك القناع داخل الصندوق يجلب اللعنة حقاً لمن يقترب منه ؟

أطلق الرائد « جلال » ضحكة ساخرة قصيرة قائلاً : دع عنك تلك الخزعبلات ، أتصدق فى وجود لعنة الفراعنة حقاً ؟

عاد المقدم « ياسر » يقول فى قلق : ولكنهم يؤكدون أن صاحب ذلك القناع بالذات كان كاهناً ذو قدرات عظيمة .. وقد استطاع أن يغتصب عرش مصر لعدة سنوات ، بقوة سحره .

والتمعت عيناه بوميض أشد وهو يضيف : بل

إنهم يقولون إن من قام بسرقة هذا القناع من مقبرة صاحبه فى وادى الملوك ، قد أُصيب بالجنون ، ومات بعدها بشهور قليلة ، وبعدها مات أو أُصيب بالجنون كل أفراد أُسرته .. مما دفع من تبقى من أفراد هذه الأسرة بالتخلص من القناع ببيعه إلى صالة للمزادات .

قال العقيد « كمال » فى ارتياح : وها نحن قد اشتريناه لحساب حكومتنا قبل أى شخص آخر .. وبعد مفاوضات سرية طويلة .

عاد المقدم « ياسر » يقول :

ولكن هذا لا يمنع من أن صاحب صالة المزادات قد أُصيب بنوبة قلبية بعد أن باع القناع لسفارتنا .. وتوفى بعدها بساعات قليلة .

وفرك كفيه فى عصبية بالغة وهو يضيف : لو أنكم طالعتم هذا القناع مثلى قبل وضعه فى ذلك الصندوق ، لأرعبتكم نظرة عينى صاحب القناع البلوريتين النفاذتين القاسيتين .. إنهما مرعبتان حتى إننى ظننت أن صاحبهما لا يزال حيا ، وأن عينيه تتوعدان كل من يقترب منها بمصير أليم !

ترامق رجال المخابرات الثلاثة فى صمت .. وقال الرائد « جلال » مغيراً الحديث : لست أفهم

لماذا اتخذت حكومتنا كل هذه الاحتياطات الأمنية لاستعادة هذا القناع ؟ ولست أشك فى أهمية قيمته التاريخية ، والمادية ؛ ولكنه لا يستحق أن تجلب حكومتنا له طائرة حربية خاصة من طراز (ميج ٢٣) لنقله إلى (القاهرة) تحت الحراسة المشددة ؛ بل ودون أن يرافق الطائرة فى رحلة عودتها سوانا ، والطيار ومساعده .

ضاقت عينا المقدم « ياسر » وهو يقول بلهجة خاصة : من يدرى أى سر يحتويه هذا القناع !

ثم واصل فى قلق : ما يدهشنى أكثر هو المعلومات التى تلقيناها ، والتى أفادت بأن البعض سيحاول الاستيلاء على القناع بأى ثمن ، وكأن الجميع اكتشفوا فجأة أهميته ؛ بالرغم من أنه مجرد قناع مطلى بالذهب !

أطلق الرائد « جلال » ضحكة قصيرة خشنة قائلاً : إنك تفصح عن عظيم ثقافتك بالنسبة لمثل هذه الآثار الفرعونية النادرة جداً .. إن قناع (توت عنخ آمون) لا يختلف كثيراً عن هذا القناع .. ولكن البعض على استعداد لشرائه بمليار دولار وربما أكثر .. ولعل هذا القناع يساويه فى القيمة المادية أو يزيد .



تعاون الرجال الثلاثة فى حمل الصندوق إلى الطائرة الرابضة على مقربة .

مرت لحظات طويلة من الصمت ·· وقد تعلقت الأبصار بالصندوق الفضى بقوة ·· وكأن جاذبية غير مرئية كانت تشد أبصار رجال المخابرات المصرية الثلاثة إليه ·

وانقضت ساعتان قبل أن يدلف العقيد « كمال » من كابينة الطيار قائلاً :

لقد عبرنا قرابة ثلث المسافة ·· وصرنا على مقربة من « جُزُر ماديرا » ·

تساءل الرائد « جلال » فى لهجة لا تخلو من فضول : وماذا يعنى ذلك ؟

أجابه العقيد « كمال » فى لهجة حادة باترة مفاجئة : إنها تعنى أن لحظة اعلان المفاجاة الكبرى قد حانت !

وما كاد يتم عبارته حتى التقط مسدسه المزود بكاتم للصوت ، وصوبه إلى زميليه قائلاً :

مكانكما ·· ولا تحاولا المقاومة وإلا جعلت جسد كل منكما اشبه بالغربال فتصيبكما لعنة هذا القناع بحق !

تطلع الضابطان إلى رئيسيهما فى ذهول ·· وغمغم الرائد « جلال » فى حيرة وتوتر : أى مزحة هذه التى تفعلها يا سيدى ؟ !

توترت أصابع العقيد « كمال » فوق زناد مسدسه وغمغم بصوت مختلف ، وبإنجليزية ذات لكنة أمريكية واضحة : إننى لست العقيد « كمال » أيها الغبيين !!

وامتدت يده الطليقة لتزيح عن وجهه قناعاً جلدياً بلون البشرة · وخلف القناع ظهر الوجه الحقيقى لصاحبه ·· وجه أشقر مغطى بالنمش ·

ترامق المقدم « ياسر » ·· والرائد « جلال » فى ذهول ، وأدركا فى لحظة الخدعة التى انطلت عليهما وعلى الجميع ·· حتى السفير ذاته · لقد جاءهما الخطر من حيث لم يتوقعا بأى حال من الأحوال ·· وبخدعة جهنمية لا تخطر على البال · وتقلصت أصابع المقدم « ياسر » فى غضب حاد ، وهو يقول لغريمه الاشقر المجهول الشخصية : ماذا فعلت بالعقيد « كمال » أيها الوغد ؟ وكيف أمكنك القيام بهذه الخدعة ؟ ومن تكون ؟

أجابه الأشقر وهو يطلق ضحكة ساخرة قصيرة : سأبدأكم بالتعريف بنفسى ·· إننى الكولونيل « سيرجى » ·· ضابط سابق بالمخابرات الروسية قبل إحالتى للتقاعد ·· حيث صرت أعمل تحت إمرة

من يدفع لى ثمناً أكبر .. وبتعبير آخر فاننى مقاتل ماجور !

كانت الاجابة مفاجئة تماماً .. وصاعقة ، وتنذر بشر مستطير !

وتلفت الرائد « جلال » حوله فلم يلمح مدفعه الرشاش ، أو سلاح زميله قريباً ، فأدرك أن خصمهما تخلص منهما دون أن يلاحظا ذلك ؛ لكى لا يصير على مقربة منهما ما يدافعا به عن نفسيهما فى اللحظة المناسبة ، فغمغم فى غضب فوار : إن هذا يفسر الكثير من مهارتك أيها المخادع !

واصل « سيرجى » : لقد قمنا بمراقبتكم جميعاً منذ لحظة وصولكم لندن .. وقمت بدراسة شخصياتكم جميعاً .. وكان العقيد « كمال » هو الأكثر مناسبة لى لأحل محله ، فنحن متمثلان فى الطول والحجم .. ومن حسن الحظ إننى خدمت طويلاً فى مصر وأجيد لهجة أهلها .. وبهذا أمكننى أن أحل مكان العقيد « كمال » بعد أن قام عدد من رجالى باختطافه من الفندق الذى يقيم فيه .

وصمت « سيرجى » لحظة قبل أن يضيف بلهجة متهكمة : لقد أظهر صاحبكما مهارة عالية فى مقاومة

رجالى .. فأصاب ثلاثة منهم بإصابات خطيرة .. ولكنه ما كان يستطيع التغلب على ستة رجال وحده مهما كانت مهارته .

انتفض المقدم « ياسر » فى غضب وحشى .. وقفز من مكانه صارخاً : أيها الوغد القاتل .

وطارت قبضته فى اتجاه « سيرجى » ؛ ولكن الأخير تحاشى اللكمة فى مهارة ودون تردد ضغط أصبعه فوق زناد مسدسه .. وانطلقت رصاصتان فى دوى مكتوم استقرتا فى ساقى المقدم « ياسر » ، فتهاوى على الأرض غارقاً فى دمائه وهو يئن .

اندفع الرائد « جلال » نحو زميله صارخاً بقوة ؛ ولكن « سيرجى » ألصق فوهة المسدس فى رأسه قائلاً : حاول أن تخفف من انفعالك .. وإلا فلن تجد من يذرف دمعة واحدة عليك .

تطلع الرائد « جلال » فى غضب وحشى نحو عدوه .. كان من الواضح أنه على استعداد لأن يطلق رصاصاته عليه حتى دون سبب .. وأن ما يمنعه من قتله هو رغبته فى التلذذ بالموقف وليس أى سبب آخر !

وكانت حياة « جلال » اهون عنده من أن يكبلها

الخوف والرهبة .. كان على استعداد لأن يخوض صراعاً وحشيا مع ذلك القاتل ، ليكبده ثمناً غالياً لما فعله ؛ ولكن .. من كان يدرى ما ستكونه النهاية .. وأى مصير سيلحق بالطائرة وطياريها والقناع .

كان بقاؤه حيا أهم من اظهار أى محاولة بطولية . فربما كان فى استطاعته أن يفعل شيئاً ما فى لحظة مناسبة . ورمقه « سيرجى » بنظرة قاسية ساخرة وكأنه قرأ أفكاره ثم قال : لقد اتخذت القرار الصريح يا عزيزى ؛ ولكن أؤكد لك أن الفرصة التى تنتظرها لن تسنح لك أبداً .. فبعد لحظات قليلة سوف تحول الطائرة مسارها إلى السواحل الأمريكية .. وهناك ستهبط فى مطار خاص لتبدأ رحلة أخرى لهذا الصندوق وقناعه .. وعندها سوف أتفنن فى المصير الذى ستلقاه أنت وزميلك .

وأطلق « سيرجى » ضحكة عالية خشنة .. ضحكة أشبه بعواء ذئب جائع يوشك أن يمزق فريسته .. ثم هوى فى لحظة مباغتة بمؤخرة مسدسه فوق رأس « جلال » . وأحس الرائد « جلال » بالدنيا تميد عن عينيه .. وسائل لزج ساخن ينسال فوق جبهته .. ثم تهاوى فوق

زميله الجريح فاقداً وعيه . فشدّ « سيرجى » وثاقه إلى مقعد قريب . وجزّ المقدم « ياسر » فوق أسنانه لشدة آلامه ، وصرخ فى « سيرجى » : لسوف تكون نهايتك على يدىّ أيها الوغد ، أُقسم إنه لن تأخذنى بك شفقة أو رحمة .

ولكن « سيرجى » لم يلتفت إليه .. فقد كان يعرف إنه بلا حول له ولا قوة .. وكان لديه عمل أهم .. وأولى بالإهتمام .

وفى خطوات واسعة اتجه نحو كابينة القيادة . وفوجىء الطيار ، ومساعده بالمسدس السريع الطلقات المصوب إلى رأسيهما . وبنظرة واحدة إلى وجه صاحب المسدس الملىء بالنمش أدركا الحقيقة .. وقال « سيرجى » فى صوت بارد ثقيل : سوف تغيران اتجاه الطائرة إلى السواحل الأمريكية .. وعندما تقتربان منها سأخبركما اين تهبطان بالضبط .

ولوح بمسدسه مضيفاً بلهجة تعنى ما تقول : لا تحاولا المقاومة أو الخداع .. وإلا كان مصيركما السقوط فى جوف هذا المحيط دون مَظلة نجاة .. ولا تقلقا على مصير هذه الطائرة بدونكما ، فقد قُدت وحدى ما هو أحدث منها !!

ترامق الطيار ، ومساعده فى صمت وتوتر ..
ولم يكن أمامها غير تنفيذ الأمـر الصادر إليهمـا .
وشرع الطيار فى تغيير الاتجاه مجازفاً بالعبور فوق
« جُزُر برمودا » .. أو جزر الموت والرعب ..
حيث تختفى طائرات باكملها من السماء .. ويبتلع
المحيط سُفناً عظيمة بركابها ، دون أن يدرى أحد
أين اختفت ، ودون أن يعثر إنسان على بقاياها !!

ومرت ساعتان أخرتان .. واختفى آخر شعاع
لقرص الشمس الغاربة التى بدت على البعد وكانها
تغوص فى نهاية المحيط .. قبل أن يغمغم الطيار
قائلاً : لقد شارفنا على اجتياز « جُزر برمودا » ..
ففى أى بقعة فى الساحل الأمريكى سيكون هبوطنا ؟

وقبل أن ينتظر الإجابة .. التفت إلى « سيرجى »
فى غضب مكبوت مضيفاً : وهل تظن أن الطائرات
الأمريكية ستسمح لطائرتنـا بمجرد الاقتـراب مـن
شواطئها ؟

أجابه « سيرجى » فى لهجة ساخرة : لا يقلقك هذا
الأمر ، فقد استعددنا من قبل لكل هذه الظروف .

ولم يُكمل « سيرجى » عبارته .. ففى اللحظة
التالية هوى شئ ثقيل فوق رأسـه .. واسـتدار
« سيرجى » وقد تحول إلى وحش كاسر .. وأصبعه

يضغط فوق زناد مسدسه الذى سدده نحو عدوه المجهول.
وانطلقت رصاصة ، ولكن المقدم « ياسر » تحاشاها
وهـو يبـذل جهـداً خرافيـا للوقوف فوق ساقيه
المصابتين .. وقد قبضت أصابعه على قضيب حديدى
انتزعه من أحد المقاعد .. وقبل أن يفيق « سيرجى »
من المباغة هوى « ياسر » فوق رأسه بالقضيب مرة
أخرى فى عنف دموى ، وترنح « سيرجى » ويـده
قابضة على مسدسه فى اصرار قاتل .. واختل توازنه ،
وانطلقت ثلاث رصاصات متتابعة . من سلاحه ولكنها
لم تصب « ياسر » .. بل أخذت اتجاهاً آخر عبر
كابينة القيادة .. فأصابت زجاج الكابينة وحطمته ،
فتناثر فى كل اتجـاه . وتهاوى « سيرجى » على
الأرض دون حراك .. واندفع الهواء عنيفاً إلى داخل
الطائرة عبر زجاج كابينة القيادة المحطم .. واختل
توازن الطائرة بعنف .. وامتـدت يد الطيـار إلى
أجهزتـه الألكترونية فى محـاولة يائسـة لاسـتعادة
الاتزان .. ولكن .. وفى اللحظة التالية حدث ما لم
يكن فى الحسبان ، فاتسعت عينا الطيار فى ذهول ،
والهواء يصفعه بعنف وغمغم فى يأس مرير : هـذا
مستحيل .. لقد تعطلت كل أجهزة الطائرة .. وسوف
يستحيل علينا الهبوط ؛ ولن يكفى الوقود لعودتنا ..
نحن فى مأزق يستحيل الخلاص منه !

تشبث « ياسر » بأقرب الأشياء إليه ·· والهواء يندفع نحوه بعنف بالغ ويوشك أن يمتصه خارج الطائرة ، ولكن قوته خذلته فتهاوى قريباً من « سيرجى » وآلاف الخواطر تعصف برأسه · وتشبث بأطراف باب الكابينة وهو يتساءل إن كان ما حدث للطائرة سببه لعنة القناع ·· وصاحبه ذى العينين المخيفتين ·· أم بسبب تلك الجزر المجهولة ·· « جُزُر برمودا » ·· مقبرة السفن والطائرات ؟ وفى اللحظة التالية شاهد الهواء وهو يمتص « سيرجى » ويختطفه خارج الطائرة فى الفراغ القاتل ·· وصرخ مساعد الطيار والهواء يمتصه أيضاً إلى الفراغ القاتل ·

وفى اللحظة التالية انفجر البرق فى السماء ·· وأصاب سهم البرق الطائرة فى ذيلها فشطره نصفين ، وترنحت الطائرة فى عنف بالغ ، ثم اندفعت متهاوية لأسفل مثل حجر ثقيل من ارتفاع آلاف الأقدام ، نحو مياه المحيط العاصف ·· وجُزُره الغارقة فى الظلام ·

ولم يكن هناك أمل فى النجاة ·

لم يكن هناك أمل على الإطلاق !

* * *

الفصل الثانى

سر القناع

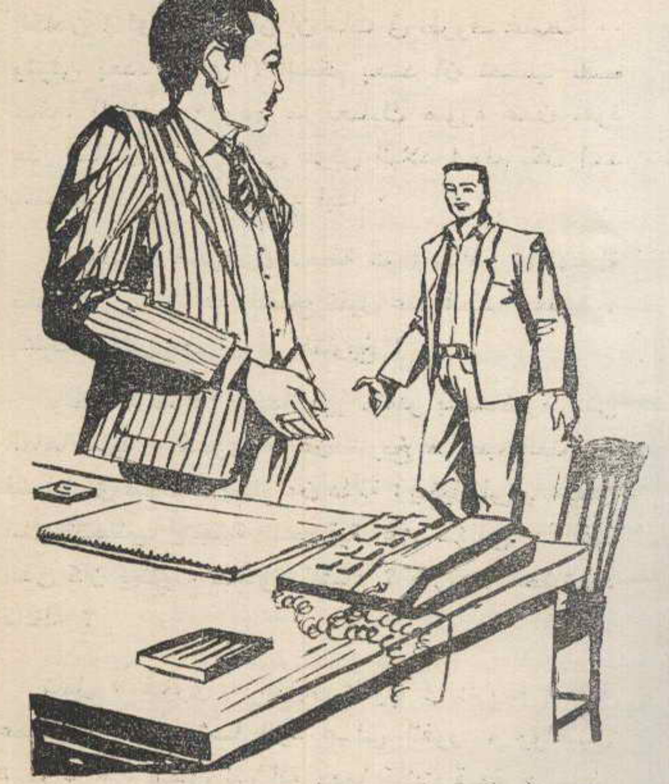
مال « مراد عزمى » إلى الأمام ·· وقد تضاعفت النظرة الصارمة المتجهمة فى عينيه ، وانطبقت شفتاه فى غضب حاد ، وبدا فى عينيه السوداوين العميقتين غضب أكثر عنفاً وتفجراً ·· وقال فى صوت ينم عن انفعاله : وماذا حدث بعد ذلك يا سيدى ؟

فرك « فخرى سيف » كفيه فى قوة وهو يجيب : هذا هو كل ما نعرفه ·· لقد علمنا بالتفاصيل كاملة من خلال موجة لاسلكية مفتوحة فى كابينة الطيار ·· كان يبلغنا من خلالها التفاصيل أولاً بأول ، وقد طلبنا منه عدم مقاومة المختطف حرصاً على سلامة

الطائرة وركابها ولكن ما جرى قد جرى ·· والمؤكد لدينا أن الطائرة سقطت فوق إحدى « جُزُر برمودا » بعد أن تحطمت إلى آلاف القطع ·· ولا شـك أنه ليس هناك ناجون من الحادث ·

تساءل « مراد » فى صوت يوحى بالكثير : وهل كان نقل هذا القناع يستدعى كـل تلك الإجـراءات الأمنية يا سيدى ؟

ضاقت عينا « فخرى » وهو يقول : إن الكثيرين يجهلون تاريخ الكاهن (آى) ·· لقد كان من أعظم الكهنة المصريين القدامى ·· وكانت له قدرة غير عادية ·· وكان له أيضاً من التأثير فى (مصر) القديمة مـا لم يتوفر لأى كاهن آخر ، حتى إنهم أطلقوا عليه لقب صانع الفرعون ·· فيقال إنه من كـان وراء موت « نفرتيتى » وتشويه كل آثارها بسبب خروجها عن التقاليد المصرية القديمة بالرغم من ان البعض يقول أن (آى) هو والد (نفرتيتى) كماأنـه من كـان وراء تولى « تـوت عنخ آمون » عـرش (مصر) ·· بحيث وقع هذا الملك الشاب تحت قبضة هذا الكاهن الذى كان لا يسـتطيع أن يرفض لـه طلب ·· ويبدو أنه بعد أن بلغ « توت عنخ آمون » الثامنة عشرة من عمره حاول التمرد على سـلطة



نهض فخرى مـن خلف مكتبـه وعيناه تتألقـان بوميض جلى ، واقترب من (مراد) قائلا : أنت على حق فى شكوكك أيها (القناص) ·

الكاهن (آى) . فكان إن مات فى ظروف غامضة ..
وتولى بعده (آى) الحكم بعد أن نصب نفسه
حاكماً للبلاد .. وهو ما يعطيك صورة عن نفوذ
هذا الكاهن الذى اعتلى عرش البلاد ؛ ولم يكن أحد
يستطيع الوقوف فى وجهه أبداً .

وصمت (فخرى) لحظة ثم أضاف فى لهجة
خاصة : إن مثل هذا القناع كفيل عند فحصه بعناية ،
بكشف الكثير من أسرار التاريخ !

ولكن « مراد » بدا غير متأثر بالمحاضرة التى
القاها عليه « فخرى » عن تاريخ صاحب القناع ،
فتساءل فى صوت لا يخلو من دلالة : يخيل لى يا سيدى
انك تتحاشى الإجابة الحقيقية عن سؤالى .. فما
الذى كان يحتويه صندوق القناع ؟ وأى سر أخفيتموه
داخله ؟

تأمل « فخرى » الرجل الأول فى إدارته بنظرة
عميقة .. ولم يشأ الرد على الفور ، وواصل
« مراد » : يخيل لى أنه مهما كانت قيمة هذا
القناع التاريخية والأثرية ، فإنه ما كان يستدعى
لنقله طائرة حربية فى صحبة بعض رجال المخابرات ،
فإن ذلك الاجراء يلقى بظلال كثيفة على الأمر كله !

نهض « فخرى » من خلف مكتبه ، وعيناه
تتالقان بوميض جلى ، واقترب من « مراد »
قائلاً : انت على حق فى شكوكك أيها (القناص) ..
لقد كان القناع يحتوى على سر ما كان باستطاعتنا
المخاطرة به لإرساله بالطرق العادية أو بالفاكس ،
أو حتى بالأقمار الصناعية ، ولا بالحقيبة الدبلوماسية
خشية فقده .

وزفر وهو يضيف : إنه ميكروفيلم دقيق
جداً .. يحتوى على تفاصيل دقيقة لأحدث
[مفاعل نووى] عقدنا النية على شرائه من إحدى
دول أوروبا فى سرية تامة لدخول عالم القوة النووية ،
فقد تاخرنا عن ذلك طويلاً .. وحان أوان امتلاكنا
للسلاح النووى بعد أن امتلكه أعداؤنا . وكان وقوع
هذا الميكروفيلم فى قبضة الأعداء كفيلاً بإفساد
الصفقة بالكامل ، وعدم إتمامها ؛ لأنه ما من شك
انهم كانوا سيتدخلون بالضغط على هذه الدولة
الصديقة لعدم إتمام الصفقة .. ومن هنا جاءت
الاحتياطات الأمنية المشددة ، وتظاهرنا بالإهتمام
بخشيتنا من فقد القناع ، وسربنا معلومات عن محاولة
البعض الحصول على القناع ، أو اختطافه بأى ثمن .
مط (القناص) شفتيه وهو يقول : لقد فعلتم

كل ذلك لتفسروا للبعض إهتمامكم البالغ بحماية القناع ، واستخدام طائرة حربية خاصة لهذا الغرض . اليس كذلك يا سيدى ؟

أوما « فخرى » برأسه مجيباً : هذا صحيح تماماً .. ولكن يبدو أن الحقيقة تسربت بطريقة ما .. برغم أن من كانوا يعرفون هذا السر ثلاثة افراد فقط .. وكان هذا الأمر من السرية بحيث إننى لم أعرف به إلا بعد وقوع الحادث . مرت لحظة صمت قصيرة ، وقال « مراد » فى صوت هادىء : لست اظن أن مهمة استعادة القناع والميكروفيلم بداخله ستكون مهمة عسيرة ؛ ولكن الأهم هو اكتشاف من الذى دبر تلك المؤامرة التى انتهت بكارثة سقوط الطائرة .

قال « فخرى » بصوت عميق : أنت مخطىء هذه المرة أيها (القناص) .

وعاد إلى مقعده ثم تراجع بظهره للوراء .. و « مراد » يراقبه فى صمت بعينين لا تغفلان .. وواصل « فخرى سيف » بنفس اللهجة : لن تكون مهمة استعادة القناع سهلة بأى حال من الأحوال وإلا فما كان أسهل من إرسال غواصة تابعة لنا لتلتقط

الصندوق ، وجثث قتلانا من فوق الجزيرة ، وما كان الأمر يتطلب الاستعانة بك بأى حال من الأحوال .

نقر « مراد » المكتب أمامه بأطراف أصابعه وهو يقول :

لست اظن انك ارسلت فى استدعائى يا سيدى بسبب تلك الأقاويل عن لعنة تلك الجزر فى « برمودا » .. أو عن لعنة القناع وصاحبه .. فلست أصدق أو أميل للاعتقاد فى مثل تلك الأمور الغيبية !! هز « فخرى » رأسه قائلاً : إن السبب مختلف أيها « القناص » .

وزفر فى بعض التوتر وهو يضيف : إن الخطر الأكبر هو تلك الجزيرة التى سقطت طائرتنا فوقها .. وكأنما اختارها القدر بالذات ليضاعف من صعوبة مهمتك .

وأضاف فى صوت اكثر توتراً : أو استحالتها !!

قال « مراد » فى صوت هادىء لا يشى بأى انفعال : لقد آثرت فضولى يا سيدى .. فلم أعلم أبداً أنك تؤمن بالمستحيل فى عالمنا لتتحدث عنه هذه المرة .

أطلق « فخرى » زفرة حارة من أعماقه وهو يجيب : ولكنى اؤكد لك أن الأمر مختلف هذه

المرة أيها (القناص) .. فهذه الجزيرة بالذات تمثل لغزاً لنا فى عالم المخابرات ، فهناك نشاط خفى بداخلها نجهله .. نشاط سرى لا ندرى عنه شيئا .. وحتى الأقمار الصناعية تتحاشى المرور فى مسار دائرى فوقها ، أو تلتقط أى صورة لها .. وهو ما يزيد الأمر تعقيداً ويضاعف من خطورته .. فهناك من يقول : إن هذه الجزيرة ملوثة اشعاعياً بسبب غرق غواصة نووية بالقرب من شواطئها تتسبب اشعاعاتها فى القضاء على كل من يحاول الاقتراب منها .. ومن يقول إنها مركزاً لمخلوقات قادمة من كواكب أخرى اتخذتها مركزاً لها فى الأرض ، بحيث تبيد حتى الطيور التى تحلق فى سمائها .. وهناك من يقول ما هو أكثر من ذلك مما حوّل أمر هذه الجزيرة إلى أسطورة من الأساطير .

ومال « فخرى » تجاه « مراد » وعيناه تزدان تألقاً وهو يضيف : ولن يكتشف أحد هذه السر سواك ، فليس لدينا سوى (قناص) واحد ؛ ولهذا فليس سراً أن أخبرك بأن تكليفك بهذه المهمة جاء من أعلى المستويات .

بدا الأمر واضحاً جليا للقناص ، لا يحتاج للمزيد

من الأسئلة ، فهب واقفاً وهو يقول : متى سيكون السفر يا سيدى ؟

نهض « فخرى » واقفاً بدوره وهو يقول : بأسرع ما يمكن فلا وقت هناك للضياع .. فعلينا استعادة القناع قبل أن تصل إليه يد أخرى . ولذلك سوف تنقلك طائرة حربية خاصة إلى المحيط الأطلنطى اختصاراً للوقت ، وهناك ستحملك إحدى غواصاتنا إلى مسافة كيلو مترات قليلة من شواطىء الجزيرة تحسباً لأى إحتمال ، وسيكون أمامك ٢٤ ساعة فقط لاستعادة القناع ، والعودة به إلى الغواصة مرة أخرى ، وإلا فإن الغواصة سيكون عليها العودة بدونك .. تجنباً لأى مخاطر فى غير الحسبان .

زمّ (القناص) شفتيه ، وزوى ما بين حاجبيه ، وارتسمت فى عينيه نظرة عميقة صارمة ، وقد اندفعت الدماء فى شرايينه حارة ملتهبة .

لقد عادت أيام الخطر .. والمهام الصعبة التى لا يستطيع رجل سواه إنجازها ؛ ولهذا أطلقوا عليه لقب (القناص المحترف) !

لقد عاد (القناص) للعمل وكأنه تركه بالأمس فقط .. وكأن شيئاً لم يتغير خلال كل تلك السنين التى توقف فيها عن العمل الشاق .. وكأنها كانت

البارحة فقط .. أو كأنها لم تكن على الإطلاق .. فما أمتع اقتحام الخطر !

لقد كان عليه أن يسعى هذه المرة لاقتناص عدو مجهول لا يعلم عنه شيئاً فوق جزيرة تبعد آلاف الكيلومترات عن وطنه .. وهو مجرد من كل الأسلحة .

جزيرة تحيطها اللعنة ويعشش فى كل ركن منها الخطر المجهول الداهم .

ولكن ذلك بالضبط هو ما كان يضاعف من رغبة (القناص) فى العمل .. وتحدى الأخطار .. وقهر المستحيل .

وكان يكفيه أنه منطلق فى مهمة من أجل وطنه .

وفى سبيل مصر .. كان مستعداً للتضحية بحياته .

وما أهونها تضحية من أجل الوطن .

* * *

الفصل الثالث

جزيرة الأسرار

بدت المياه رقراقة صافية الزُرقة بامتداد الأفق ، تحلق فوقها بعض الطيور البحرية على مقربة .. وبامتداد البصر على مسافة كيلو مترات قليلة ظهر شاطىء جزيرة كبيرة تحيطها الأشجار ، وتبرز خلفها بعض التلال العالية الوعرة ، وقد تألقت شمس الظهيرة فى كبد السماء ، وهى تغمر سطح المياه بأشعة ذهبية ساخنة .

كان سطح المياه هادئاً لا يوحى بالأخطار الجسيمة التى يحتويها المكان .. وفجأة .. شق المياه سطح معدنى عريض انزاحت المياه عن جانبيه فى هدير

قوى ، فتصايحت الطيور البحرية فى فزع ·· وانطلقت هاربة فى كل اتجاه ·

كان ما ظهر فوق سطح الماء غواصة تألق سطحها المعدنى تحت أشعة الشمس ، وانفتحت كوة بأعلى الغواصة ·· أطل منها قائدها فى زيه الرسمى ·· وألقى نظرة بمنظار مقرب ليطمئن إلى خلو المياه حوله ، ثم استدار وهو يومىء برأسه مطمئناً ، فظهر « مراد » خلفه فى بدلة غوص مطاطية ، وقد حمل فوق ظهره اسطوانة أكسجين ، وتدلى من حزام حول وسطه كيس من البلاستيك القوى ·

ومد « مراد » يده مصافحاً قبطان الغواصة فى قوة فشد الرُبان على يده قائلاً : وفقك الله أيها البطل ·

وألقى نظرة إلى ساعة معصمه الأيسر وهو يضيف : إنها الثانية عشرة ظهراً تماماً فلا تتأخر عن هذا الموعد غداً ·

أجاب « مراد » فى لهجة لا تخلو من مرح : إننى معتاد على العودة مبكراً مهما كانت حرارة الاستقبال على الجانب الآخر ·

تساءل الكابتن فى جدية وإهتمام : وإذا تأخرت فى العودة عن الموعد المضروب ؟

هز (القناص) كتفيه وهو يقول : إن الأوامر لديك واضحة يا سيدى ، فلا يصح تعريض الغواصة وضابطها لأى خطر ·· فإن تأخرى معناه مواجهتى لخطر لم يكن فى الحسبان ·· وإذا كان من المحال بالنسبة لى التغلب على هذا الخطر ، فلست أظن أن أى معاونة ستجدى فى هذا الشأن !

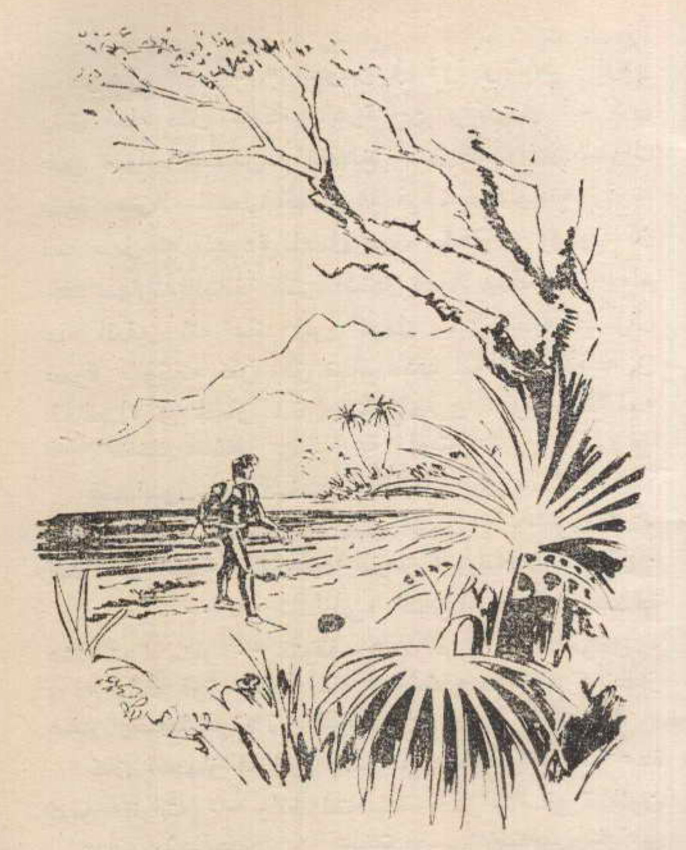
احتج قبطان الغواصة : ولكن يا سيدى ·· قاطعه « مراد » قائلاً : إننا مُلزمون بتنفيذ التعليمات دائماً ، ولو كانت ضد عواطفنا فعندما نواجه أخطاراً مجهولة وفوق طاقتنا ، فعلينا دائماً التزام أشد حالات الحرص ·· والتضحية بأنفسنا إذا لزم الأمر فى سبيل صالح المجموع والوطن ·

ورفع يده بالتحية ثم ألقى بنفسه قلب المياه ، وشرع يغوص فى اتجاه شواطىء الجزيرة البعيدة ، ووقف القبطان مكانه ، وهو يتابعه بعينين متوترتين ، ثم همهم قائلاً : من المؤسف أن التعليمات تحظر حتى استخدام جهاز اللاسلكى لكى يستدعينا هذا البطل لنجدته إذا ما تعرض لأى خطر ·· حتى لا يلتقطه أى متصنت ، ويعلم بوجودنا فى هذا المكان ·· فحتى مثل تلك المساعدة الضئيلة يستحيل تقديمها له !

كان القبطان يجهل اى مهمة جاء يسعى إليها (القناص) فى ذلك المكان ؛ ولكنه كان يعرف أنه من رجال المخابرات ؛ بل من أفضل رجالها .. ولم يعرف أنه يُلقب « بالقناص المحترف » إلا منذ ساعة واحدة فقط .. وبالصدفة .. فلم يكن « مراد » ممن يتباهون بالألقاب أبداً .

كان القبطان قد سمع الكثير عن مهارة (القناص) وأنباء مهامه السابقة التى جعلت منه أسطورة فى عالم المخابرات المصرية .. وبالقياس إلى ما سمعه وقرأه عن (مراد عزمى) فقد كان ذلك كفيل ببث الأطمئنان فى قلبه ، ولكن خوفاً غامضاً كان يسيطر على مشاعره ويعتصر قلبه . خوف من المجهول الخفى فوق تلك الجزيرة الملعونة التى كانت التعليمات السابقة تحذر من الاقتراب منها لمسافة خمسين كيلو متر على الأقل ، والمؤسف أنه ما كان فى استطاعته أن يقدم يد العون لذلك البطل .. ولا طلب منه (القناص) ذلك !

وكان على القبطان تنفيذ التعليمات بحذافيرها ، حتى لو كانت تتعارض مع مشاعره الخاصة ، فاستدار وأغلق الكوة العليا واعطى تعليماته لضباط الملاحة . وبعدها بدأت الغواصة تهبط فى قلب المياه حتى اختفت تحتها .



بلغ (القناص) الشاطىء وتطلع حوله فى حذر تجاه صف الأشجار القصيرة أمامه .

واصل « مراد » الغوص فى قوة ونشاط ، وهو يشق الماء مثل سمكة ماهرة .. وفكر فى أنه كان على صواب عندما لم ينقطع عن التدريب طوال فترة اعتزاله العمل السرى ، فاحتفظ بلياقته وقوته مما سهل له العودة للعمل دون مشقة .. ودون أن يفقد مهارته البالغة التى اشتهر بها ؛ وكأنه كان يعلم علم اليقين أنه عائد إلى العمل الذى أحبه طوال عمره ، وكأنه كان يثق تمام الثقة أنه لا مكان له فى العالم إلا فى جهاز المخابرات المصرى ، ولا مهنة له غير اقتحام الخطر ومصارعة الموت .

فما أسوأ حياة الخمول والكسل التى قضاها بعيداً عن مواجهة الأخطار وتحدى المجهول .. وما أمتع العودة فى مهمة يسابق فيها الزمن ، ويتحدى الخطر .

وأخيراً .. لاح شاطىء الجزيرة على مسافة عشرات الأمتار .. فتوقف « مراد » عن الغوص ، ورفع رأسه فوق سطح الماء ، وأخرج من صدره جهاز صغير وضغط فوق زره للعمل .

كان الجهاز لقياس النشاط الإشعاعى لمسافة عدة كيلو مترات .. وأُضيئت لمبة حمراء صغيرة بلون ارجوانى شاحب .. اعلنت وجود نشاط إشعاعى ضعيف ، وغير خطير . ، لتؤكد أن الأمر لم يكن بمثل تلك الخطورة التى ظنها رئيسه . أخفى « مراد »

الجهاز تحت بذلته ، وواصل السباحة . ومست قدماه الشاطىء أخيراً ، وتطلع حوله فى حذر تجاه صف الأشجار القصيرة أمامه .

لم تكن هناك ثمة دلائل على وجود بشر فوق الجزيرة ؛ ولكن ما أكثر المواقف الخادعة التى صادفها فى حياته !

كان المكان حوله هادئا ساكناً .. ولكنه الهدوء الخادع دون شك .

تقدم (القناص) فى حذر .. وامتدت يداه إلى الكيس المعلق فى حزامه فأخرج منه مدفعاً رشاشاً قصيراً سريع الطلقات ، وخزنتين من الذخيرة ثبتهما فى حزامه .

وفى الناحية الأخرى قام بتثبيت منظار مقرّب للرؤية فى الظلام . وتقدم (القناص) شاهراً مدفعه الرشاش القصير .

وتجاوز صف الأشجار ، فتكشفت له الجزيرة بهضابها وتلالها وسهولها ، ولم يكن ثمة أثر لإنسان فى أى مكان حوله ولا لحيوان ، أو لطائر فوق قمم الجزيرة وأشجارها . وبدا الأمر وكأن حتى طيور المحيط المائية تعلمت بطريقة ما ألا تقترب من الجزيرة لتتقى شرها وتأمن على حياتها !

كانت الجزيرة تبدو ساكنة خالية من الحياة ..

كأنما تحيط بها لعنة مجهولة ؛ أو كأنها جزيرة للموت حقاً !

واصل (القناص) تقدمه فى حذر وهو لا يزال يحمل اسطوانة الأكسجين فوق ظهره .. والتقط من حزامه جهازاً صغيراً للبحث عن المعادن . كان من المؤكد أنه سيعثر على الكثير منها من حطام الطائرة فى كل مكان فوق الجزيرة ، ولكن الجهاز ظل على خرسه ساعة كاملة ؛ وكأن المكان قد خلا من أية معادن باستثناء مدفعه الرشاش !

وتوقف (القناص) وهو يتامل المكان حوله حائراً .. وتساءل إن كان رئيسه قد أخطأ فى تقدير مكان سقوط الطائرة ، فلعلها سقطت فوق جزيرة أخرى ، أو ابتلعها المحيط . وإلا فأين اختفت بقاياها ؟

كان خلو الجزيرة من أية بقايا معدنية مثير للدهشة .. وكأنما لم تطأها قدم إنسان من قبل ، ولا حتى من سكان الجزر البدائية القريبة المغرمون بالتجوال بين الجزر واكتشافها . كان من المؤكد أن يتركوا بعضاً من أدواتهم المعدنية ، حربة أو بلطة ، أو غيرها .

ولكن وفى اللحظة التالية .. حدث ما لم يخطر على بال (القناص) .. فقد التف حول

ساقيه حبل طويل من الياف الأشجار ، وجذبه لأعلى ، ووجد (القناص) نفسه يرتفع فى الهواء عالياً إلى قمة الشجرة .. وفى اللحظة ذاتها .. شاهد حربة تندفع من وسط الأشجار وتوشك أن ترتشق فى منتصف صدره .. مكان القلب تماماً !!

كانت المفاجأة مباغتة ؛ ولكن (القناص) كان هو رجل المفاجآت .. وكان باستطاعته التغلب على أى مفاجأة فى أقل من الثانية الواحدة .

ففى اللحظة التى وجد نفسه فيها يرتفع فى الهواء ، أدرك أنه سقط فى قلب شرك بدائى .. واستنتج على الفور الخطر القادم ، فتقوس حول نفسه ، وارتفع بنصفه الأسفل لأعلى بسرعة . وفى اللحظة التالية ، أو ربما فى اللحظة ذاتها ، مرقت الحربة أمامه ، وقد أوشكت أن تمس صدره ، وانغرزت فى الشجرة خلفه !

واستقام (القناص) .. وتأرجح وهو معلق بالحبل دافعاً نفسه تجاه الحربة حتى بلغها ، فتطلع إليها يفحصها .

لم تكن حربة عادية مصنوعة من الخشب . أو من الحديد أو النحاس ، أو أى معدن آخر . كانت الحربة مصنوعة من لدائن البلاستيك القاسية .. وكان سنها أحدّ من الموس .. وقد بدا واضحاً

أن سن الحربة قد تشبع بمادة داكنة اللون .

مادة سامة دون شك .

كانت وحدها كفيلة بالقضاء عليه فى ثوان معدودة ، لو جرحه سن الحربة .. ومست المادة السامة دماءه !

وتطلع (القناص) حوله من مكانه بأعلى الشجرة يبحث بعينيه عن عدوه المجهول :

لم يعد هناك شك فى أن هذاك من يقيم على الجزيرة ؛ ولم يكن من البدائيين ساكنى الجزر القريبة بكل تأكيد ، فلا قدرة لمثلهم على صناعة تلك الحربة التى تتطلب تكنولوجيا عالية .

كان عدوه أكثر خطراً مما قدّر .. وكان عليه الاستعداد لمفاجآت أخرى .. أشد قسوة وضراوة .

وتحرك (القناص) فى هدوء للهبوط من فوق الشجرة ، وما كادت ساقه تمس الأرض حتى انطلق سهم وارتشق على بُعد مليمترات قليلة منه ، ولولا حُسن حظه لاستقر فى صدره .

كان المكان يعج بالشراك الخداعية .. التى تجلب الموت دون ضجيج وفى سكون ..

سكون الموت !

تحرك « مراد » فى حذر وقد أيقن أن الجزيرة حافلة بالشراك الخداعية التى تتولى التخلص من

الفضوليين فى غمضة عين ، وكان عليه أن يقوم بالمباغتة هذه المرة . مباغتة أعدائه الخفيين !

وشاهد طائر يحلق فوق الجزيرة . أول طائر يشاهده فوق تلك الجزيرة !

وانقض الطائر على بعض ثمار الأشجار القريبة ، والتهم بعضها .. وضرب الطائر الهواء بجناحيه مرتفعاً لأعلى بعد أن حصل على وجبته اللذيذة ، ولكنه لم يكمل طيرانه ، واختل توزانه .. وتشنجت حركاته فى حركة عصبية حادة ثم تهاوى لأسفل ، وسقط أمام « مراد » دون حراك ، وقد ارتسمت فوق ملامح الطائر آلام مُفزعة .

تأمل « مراد » الطائر فى صمت . لم يكن من شك أنه مات مسموماً !!

كانت الثمار التى التهمها سامة دون شك .

وتفحّص « مراد » الثمار . كانت نوعاً برياً ينمو فى مثل تلك المناطق ؛ ولكنه ليس ساماً بأى حال .. وغمغم « مراد » : لقد قام شخص ما بتسميم هذه الثمار برشها بمواد كيميائية خاصة ، أو لعله حقن بها تربة الجزيرة لتمتصها الأشجار .. وتكتظ بها ثمارها لضمان قتل أى غريب يطأها .. ويحاول التهام ثمارها .. ولا شك أن طيور هذه الأماكن

أدركت ذلك بغريزتها وبالتجربة ، فابتعدت عن هذه الجزيرة إلا الحمقى منها !

وتأمل المكان حوله .. وهو يفكر فى تساؤل حاد ، ترى لماذا يرغب سكان هذه الجزيرة الخفيين فى التخلص من كل من يطأ أرضها أو يحلق فى سمائها ، وأى سر تحتويه هذه الجزيرة ؟

ولم يكن أمام (القناص) من وسيلة لاكتشاف الإجابة سوى البحث عنها بنفسه .. وفجأة اطلق جهاز كشف المعادن صوتاً حاداً رفيعاً .. وأشار السهم المضىء فى قمة الجهاز جهة الشمال .. وتحرك « مراد » فى نفس الاتجاه وهو يتساءل أن كان ثمة خدعة أخرى تنتظره هناك ؟

ولمح ما أدهشه .

كان هناك ما يشبه مستودعاً خشبياً كبيراً لا يقل طوله عن مائة متر ، وقد ارتصت حوله من كل جانب أعداد كبيرة من الأشجار ، التى غطت المستودع حتى أوشكت أن تخفيه عن الأنظار .. وكان ثمة مجرى مائى عميق يمتد بطول الجزيرة ، ولم يكن من شك أن من أراد إخفاء هذا البناء قد اختار المكان بعناية .

وتقدم « مراد » تجاه المستودع فى حذر ..

وتجاوز بابه المفتوح ، ودلف إلى الداخل . وطالعته صناديق عديدة ارتصت فى المكان . لم تكن هناك أية كتابة فوق الصناديق تفصح عن حقيقتها .. وتشمم « مراد » محتويات الصناديق ، وأخذ يتفحصها بعناية .. وادرك الحقيقة بسرعة بفضل خبرته الطويلة بمثل تلك المواد الخطرة !

كانت كلها مواد متفجرة .. أحماض كبريتيك ، ونيتريك ، ونترات أمونيوم ، وبودرة جلنجايت ، وبودرة (نتربنت) الشديدة الانفجار .. وغمغم (القناص) فى دهشة : أن هذا المكان يبدو كما لو كان معملاً لصناعة القنابل شديدة التدمير .. ولا شك أن هناك من يقوم بتصنيع هذه القنابل تحسباً لأى مفاجآت من الغرباء وللترحيب بهم بطريقة حارة جداً !

وأضاف وهو يتأمل المكان بنظرة فاحصة : يبدو أن المفاجأة التى تحتويها هذه الجزيرة والسر الذى تخفيه أشد خطورة مما يظن أى إنسان .

وكانت أمامه مهمة لا تحتمل التأخير .. وما كان لديه وقت لمزيد من الاستكشاف والاستنتاج ، وقد انقضت ثلاث ساعات على وصوله الجزيرة .. وتبقت واحد وعشرون ساعة فقط لإتمام مهمته .

كان فى سباق مع الزمن ، والمجهول أيضاً ٠٠

وكان عليه أن يسابق الزمن ويتحدى المجهول ٠

وقد كانت تلك هى المهمة التى يعشقها (القناص) ٠٠ ولم يحدث أن فشل فى إحدى مهامه من قبل أبداً ٠

لم يفشل إلا يوم وفاة « حازم شريف » ٠

لقد تكللت مهمته بنجاح يومها ؛ ولكنه فقد أعز صديق لديه ، وقد كان أفضل من أخ بالنسبة له ٠

وأحس (القناص) بدمعة ملتهبة فى عينيه للذكرى الأليمة ٠٠ وكان عليه أن يهرب من أحزانه وذكرياته ، فتحرك مغادراً المكان ٠

وما كاد يخطو خارجاً ويبتعد أقل من مائة متر ، حتى انطلقت الرصاصات تحاصره من كل جانب فى مباغتة مذهلة ٠٠ ودوى مكتوم !

ألقى (القناص) بنفسه على الأرض وتدحرج مبتعداً عن الرصاص ٠٠

وسقط بصره على عدوه ٠٠ واتسعت عيناه فى دهشة بالغة وهو يحدق فى غريمه الذى كان آخر من يتوقع رؤيته ٠٠ فى مثل ذلك المكان بالذات !!

* * *

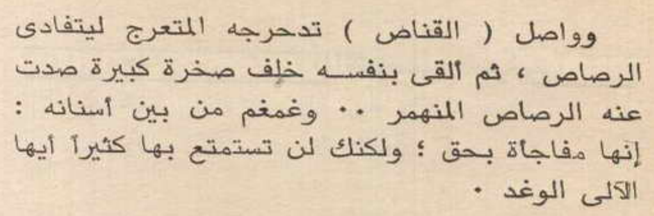
الفصل الرابع

عدو .. من فولاذ !

تغلب (القناص) على دهشته البالغة فى لحظة خاطفة ٠٠ وتدحرج مرة أخرى على الأرض بسرعة متحاشيا سيل الرصاص الذى انهمر تجاهه من غريمه الذى أعلن عن وجوده بمثل تلك المباغتة القاسية ٠

لم يكن عدوه هذه المرة بشريا كما توقع ؛ بل كان رُجلاً آليا !!

كان آليا عملاقاً يتجاوز طوله المترين ، قد صُنع من ألواح الفولاذ القاسية ، وبدا مصفحاً منيعاً ٠٠ وقد راح يطلق الرصاص تجاه (القناص) فى جمود ، يطل من عينيه الزجاجيتين تعبير بارد ٠٠ ميت !



وواصل (القناص) تدحرجه المتعرج ليتفادى الرصاص ، ثم ألقى بنفســه خلف صخرة كبيرة صدت عنه الرصاص المنهمر .. وغمغم من بين أسنانه : إنها مفاجأة بحق ؛ ولكنك لن تستمتع بها كثيراً أيها الآلى الوغد .

واستدار « مراد » وهو يطلق سيلاً على الآلى من مدفعه الرشاش ؛ ولكن الرصاصات اصطدمت ببدن الآلى المصفح ؛ وانحرفت بعيداً دون أن تصيبه بخدش واحد ، أو تترك فوق صدره الفولاذى أى علامة !

كان الآلى مصنوعاً من ألواح فولاذية لا يخترقها الرصاص !!

وادرك « مراد » حرج موقفه ، وعدم جدوى سلاحه فى مواجهة خصمه وزاد الأمر سوءاً فى اللحظة التالية فقد تهشمت الصخرة التى يحتمى وراءها بفعل طلقات الرصاص المنهمرة عليها من الآلى .

وكان على (القناص) أن يأخذ زمام المبادرة هذه المرة ، فقفز من مكانه قفزة رائعة ، كانت لفرط مهارتها ومباغتتها أسرع من أى رد فعل للآلى .. وصوب (القناص) بقدمه للآلى ضربة عنيفة بقدمه فى صدره . ضربة لــو أصابت جـداراً من الصــخر لهشمته !



استدار (مراد) وهو يطلق سيلا على الآلى من مدفعه الرشاش ، ولكن الرصاصات اصطدمت ببــدن الآلى المصفح ، وانحرفت بعيداً دون أن تصيبه بخدش واحـــد .

ولكن الآلى لم يتزحزح من مكانه .. ولم يبد عليه أى أثر من الضربة .. وتحرك أصبعه الفولاذى فوق زناد مدفعه الرشاش ؛ ولكن المدفع أصدر تكة ولم ينطلق منه الرصاص .

فرغ رصاص الآلى فى لحظة حاسمة . وكان على (القناص) انتهاز الفرصة . صار الاثنان متواجهين وجهاً لوجه بلا سلاح . غريم آلى مصفح فى مواجهة عدو بشرى مهما تعاظمت قوته ومهارته ، فيستحيل عليه هزيمة مثل ذلك الآلى فى معركة متكافئة . كانت المواجهة غير متكافئة بكل التأكيد .. ولكن (القناص) لم يكن ممن يدركهم اليأس أبداً .

كانت المرة الأولى .. التى يخوض فيها معركة ضد رجل آلى .. وكان عليه الفوز فيها مهما كان الثمن .. وسدد (القناص) لكمة أودعها كل قوته نحو وجه الآلى .. ولطالما هشمت قبضته وجوه أعدائه وشجت رءوسهم ، وفتتت أنوفهم ، وانتزعت أسنانهم من مكانها .

ولكن قبضة (القناص) ارتطمت بما يشبه جدار من الصلب فى رأس الآلى الذى لم يظهر عليه أى تأثير . كان زجاج الرأس فى قوة الصلب ومتانته ، ولم تخدشه لكمة (القناص) .

ولم يتح الآلى لغريمه فرصة أخرى للعمل ،

وأطبق بأصابعه الفولاذية على « مراد » ورفعه عالياً ، ثم هوى به فوق الأرض . وكانت الرمية عنيفة قاسية أحس معها (القناص) أن عظامه قد تحطمت ؛ ولكنه تحاشى أصابع الآلى التى امتدت نحوه مرة أخرى ، فتدحرج على الأرض ، ورفع حجراً كبيراً فى سرعة مباغتة ، وهوى به فوق رأس الآلى .. وترنح الآلى وقد ظهر شرخ صغير فى الرأس الزجاجية .. وبدا كأن الآلى قد « أغضبه » ما جرى له .. فطارت قبضته مثل طلقة مدفع واستقرت فى معدة « مراد » الذى تقوس لشدة الألم . ولكنه سرعان ما تغلب على ألمه وهو يدرك أن أى لحظة ضعف أمام عدوه قد تعنى نهايته . وتحاشى فى سرعة لكمة الآلى الثانية .. ورفع الحجر فوق يديه مرة أخرى ؛ ولكن وقبل أن يهوى به فوق رأس الآلى حدث ما لم يكن فى الحسبان ، فقد انبعث من عينى الآلى شعاع ارجوانى أصاب الحجر فأحاله إلى هشيم !

شعاع من الليزر !

وأدرك « مراد » على الفور أنه فى مأزق حرج فى مواجهة ذلك السلاح الرهيب . وقبل أن يفكر الآلى فى اطلاق اشعته القاتلة مرة أخرى ، قفز « مراد » نحو مجرى مائى قريب ، وغاص فى قلبه ، وسبح

مبتعداً . وبعد دقائق قليلة رفع رأسه فوق سطح الماء . وشاهد الآلى ، وهو يدب فوق ساقيه المعدنيين فى اتجاهه .

لم يكن من شك أن الآلى يهتدى إلى مكانه بوسائل تكنولوجية متطورة تقوم بالتقاط حرارة جسده وتحديد مصدرها وتتبعها .. وكان بقاء « مراد » فى قلب الماء كفيلاً بحمايته بسبب تبريد الماء لحرارة جسده وخفضها ، ولكن كان من المستحيل على (القناص) البقاء فى قلب المجرى المائى وقتاً طويلاً ، خاصة وهو يخوض صراعاً ضد الزمن أيضاً ؛ وليس ضد ذلك الآلى وحده .

وغاص « مراد » مرة أخرى فى قلب المجرى المائى مبتعداً ، ثم اندفع يعدو نحو كوبرى من الحبال معلق ما بين حافتين عاليتين بينهما هوة عميقة .

وتسلق « مراد » أقرب الحافتين إليه .. واندفع يعدو فوق الكوبرى ؛ ولكن فى منتصف الطريق انطلق شعاع « الليزر » نحو الكوبرى فأصابه فى المنتصف . وانهار الكوبرى ولكن (مراد) تعلق بنهايته وتأرجح فى الهواء قبل أن يرتطم بالجدار الصخرى بشدة . وتطلع لأسفل . كانت الهوة تحته

تمتد لمسافة لا تقل عن مائة متر ، وتنتهى بصخور حادة مدببة ، لا شك انه لو سقط فوقها لكانت نهايته !

وجاهد لتسلق حبال الكوبرى الممزق ؛ ولكن شعاع الليزر انطلق من خلفه يفتت الصخر حوله .. ويمزق ما تبقى من حبال الكوبرى . وانهارت الحافة ، وتهاوى (القناص) لأسفل نحو الصخور المدببة ؛ ولكن وقبل أن يرتطم بالصخور امتدت يداه فى سرعة وقوة وتعلقت اصابعه بجذع شجرة صغير برز من وسط الصخور . وامتص جذع الشجرة صدمه سقوطه من أعلى ، ثم تهاوى به لأسفل على مسافة أمتار من الصخور . واعتدل (القناص) ليواجه الأرض بقدميه فى مرونة فائقة . وما كاد يلمس الأرض الصخرية حتى اخترقت أذنيه أصوات آهة متألمة . واستدار « مراد » تجاه مصدر الآهه فشاهد شخصاً ممداً على الأرض عاجزاً عن الحراك ، وقد تغطت ملابسه بالدماء . وإلى جواره استقرت مظلة هبوط ملقاة على الأرض ، وكان ثمة آثار معدنية لجناح طائرة متناثرة فى المكان .

ولم يكن من شك أنها للطائرة التى يبحث عنها .. وقد عثر على بغيته أخيراً !

قفز (القناص) تجاه الرجل المصاب الممدد على الأرض الذى أوشك على فقدان الوعى ، وهزه

فى قوة قائلاً : هل أنت أحد ركاب الطائرة المصرية المحطمة ؟

فتح الشاب عينيه فى وهن ، وبدا أنه غير مصدق رؤية إنسان فى ذلك المكان ، وغمغم فى ألم قاتل قائلاً : إننى المقدم « ياسر » وكنت مكلفاً بحراسة القناع داخل الطائرة .. وعندما أصابتها الصاعقة وتهاوت لأسفل أسرعت إلى أقرب مظلة نجاة ، وفتحتها فسقطت بى إلى داخل هذه الهوة ..

وعض شفتيه محاولاً كتم آهة ألم عميقة وهو يضيف فى تساؤل : ولكن من أنت .. وكيف جئت إلى هذا المكان ؛ فإن كنت من الأعداء ، فأطلق علىّ الرصاص وخلصنى من آلامى الرهيبة .

أجابه (القناص) فى صرامة : إننى أدخر رصاصاتى لأوغاد هذه الجزيرة ، فحاول أن تتماسك ، وأعدك ألا يطول بقاءنا فوق هذه الجزيرة .

غمغم المقدم « ياسر » فى ألم عميق : هل أرسلوك للبحث عن الصندوق والقناع ؟

أزاح « مراد » أسطوانة « الأكسجين » عن ظهره وتركها جانباً ، وامتدت يداه إلى ساق المقدم « ياسر » فى صمت ، وكشف مكان إصابته

فأصابه غضب حاد عندما لمح الرصاصتين المستقرتين فى ساقيه ، واللتين أعجزتاه عن الحركة .
كان النزيف قد توقف .. وتجلطت الدماء فوق الساقين الجريحتين .. وغمغم المقدم « ياسر » وهو يغالب آلامه : لقد سمعتهم وهم يجوبون بأعلى باحثين عن بقايا الطائرة لإخفاءها .. وعرفت أن كل من كانوا فيها قتلوا ، وسقطوا فى قلب المحيط ، ولعلهم ظنوا أن هذا ما حدث لى ؛ ولذلك لم يكلفوا أنفسهم بالبحث عنى ولحسن الحظ ان سقطت فى قلب هذه الهوة التى اخفتنى عن أنظارهم .

زوى « مراد » ما بين حاجبيه ، وانطبعت فى عينيه نظرة صارمة قاسية ، وهو يقول : إذن فهناك آخرون يمرحون كالذئاب فوق هذه الجزيرة غير هذا الآلى الغبى .

تساءل « ياسر » وهو يغالب آلامه :

ـ عن أى آلى تتحدث ؟

أجابه (القناص) فى رفق : لا تشغل نفسك بهذا ، ودع لى القيام بالعمل ؛ ولكن أخبرنى هل عثروا على صندوق القناع ؟

عض المقدم « ياسر » على شفتيه فى ألم وقسوة مجيباً : لقد سمعتهم يتحدثون بأنهم عثروا على الصندوق ، وقد أخذوه إلى مقرهم داخل الجزيرة هذا الصباح .

هتف « مراد » فى سرعة باسئلة متلاحقة :

ـ وأين هذا المقر ، وماذا يفعل أولئك الأوغاد فوق هذه الجزيرة ، ومن يكونوا ؟

أجابه « ياسر » وهـو يعض شفتيه ليدارى ألمـه :

ـ لست أدرى .. لست أدرى .

غمغم « مراد » ، وهـو يتطلع حولـه داخل الهوة المتسعة :

ـ لا بد أنـه مقـر سرى مخفى بمهـارة داخل الجزيرة ، وعلىّ اكتشافه بأى ثمن .

وضاقت عيناه وهو يضيف : ولكن لابد من التخلص من ذلك الوغد الآلى أولاً .. فلا شك أنه يظن أننى لاقيت حتفى بذلك السقوط ، وهو ما سيمنحنا بعض الوقت لإعداد مفاجاة قاسية له .

وتطلع إلى قرص الشمس بأعلى وهو يقول :

لن تغيب الشـمس قبل ساعتين عـلى الأقل ، وعلينا الاستفادة من الوقت .

همس المقدم « ياسر » فى صوت متالم : إننى أوشك على الموت جوعـاً ، فلـم أذُق طعاماً منـذ سقطت فى هذا المكان قبل يـوم ونصف .

وأغمض عينيـه ، وقـد بـدا وكـأنه ذهب فى غيبوبة .

تطلع « مراد » حوله .. لم يكن هناك أثر لأى نباتات أو ثمار .. وشاهد حية كبيرة غير سامة وهى تزحف على مقربة ؛ فاستل سكينة من حزام ساقه ، وطوح بها فى الهواء ، فاستقرت السـكين فى رأس الحية وفصلتها ؛ فالتقط « مراد » بقيتها ، ومزق جلدها بسكينته ، وجمع بعض الأعشاب اليابسة ، وأشعل فيها النار بحك حجرين ببعضهما ، وقـام بشواء الحية .

وبعد دقائق قليلة .. كانت هناك وجبة جاهزة من الطعام . وقدم « مراد » الطعـام إلى رفيقـه قائلاً :

أرجو أن يحوز رضاءك الطعام الوحيد المتوفر فى هذا المكان .

فتح « يـاسر » عينيـه ، وتـذوق قطعـة لحم أعجبته ، فغمغم قائلاً « لمراد » : من أين حصلت على هذا اللحم الطيب ؟

أجابه « مراد » فى رفق :

ـ لا تشغل نفسك بالسؤال ، وتمتع بالطعام فانت فى حاجة إليه بسبب إصابتك ؛ ليمنحك بعض القوة ، وينشط دورتك الدمويـة .

غمغم « ياسر » فى إشفاق :

ـ وأنت .. ألن تاكل معى ؟

أجابه « مراد » بابتسامة مشجعة :
– إننى معتاد على الصوم لأيام متعاقبة فلا يشغلك أمرى .

أنهى « ياسر » طعامه بعد دقائق ، والتفت مندهشاً إلى « مراد » ، وقد شاهده يضع نصل سكينه فوق الحطب المتقد ، فغمغم يسأله فى دهشة : ماذا تفعل ؟

أجابه « مراد » فى رفق واشفاق : سوف أقوم بعملية جراحية صغيرة لأنتزع الرصاصتين من ساقيك بالأدوات الجراحية المتاحة لنا ، وإلا تسببت جراحك فى إصابة ساقيك بغرغرينة .

اتسعت عينا « ياسر » ذهولاً وغمغم فى احتجاج :
لا يمكنك أن تفعل ذلك بى دون مخدّر وإلا كان الألم قاتلاً !

أجابه « مراد » فى حسم : ومن قال لك إنك ستشعر بأى ألم يا عزيزى ؟

وطارت قبضة « مراد » إلى فك المقدم «ياسر» .. وترنح « ياسر » مكانه .. ثم تهاوى على الأرض دون حراك فاقداً وعيه . وبدأ « مراد » مهمته فى التو وانتهى منها بعد وقت ؛ فألقى الرصاصتين بعيداً ، وقام بكى الجرح ، وربط مكان الإصابتين بقطعة قماش انتزعها من قميص « ياسر » .

وتطلع (القناص) لأعلى .. كانت الشمس توشك على الغروب .. ولم يكن هناك وقت للضياع .. فشرع فى العمل على الفور .

ولو كان المقدم (ياسر) فى كامل وعيه لشاهد أعجب منظر وقعت عليه عيناه فى عمره كله .. فقد التقط (القناص) سكينته مرة أخرى .. وشرع فى تسلق حائط الهاوية العمودى مستخدماً سكينه ، وأخذ يغرسها فى الجدار ويتشبث بأى نتوء بارز فيه ، ثم يدفع نفسه عالياً ليغرز سكينه مرة أخرى فى الجدار ، ويواصل الصعود ثانية .

وأخيراً .. وعندما بلغ الحافة ، كان الظلام قد احتوى الجزيرة واخفى معالمها .

ولكن .. لم يكن من شك فى أن الآلى يختفى فى مكان ما .. وأنه سيشعر بوجود (القناص) عندما تلتقط أجهزته حرارة جسده . والتقط (مراد) منظار الرؤية فى الظلام ، وأخذ يتطلع به فى كل اتجاه . وحدث ما توقعه . أو بالأحرى ما سعى إليه !

وشاهد الآلى وهو يخترق الجزيرة فى الطريق إليه ، وتحرك (مراد) سريعاً ليقابل الآلى فى منتصف الطريق .

كان الأمر الذى يوشك الإقدام عليه أمراً جنونياً بكل تأكيد ، ولكن ، لم يكن ثمة مفر من المواجهة مهما كان الخطر • فوق تلك الجزيرة الغامضة المليئة بالشراك القاتلة •

جزيرة الأهوال !

وبرز الآلى أخيراً •• ووقف لحظة يحدق فى (مراد) بعينيه الزجاجيتين الباردتين ، وكأنه لا يصدق أنه لا يزال حيا •• وكأنه مندهش لأن غريمه البشرى اختار المواجهة ، وسعى إليها بدلاً من الهرب والنجاة بحياته •

وفى لحظة مباغتة انطلق شعاع الليزر من عينى الآلى صوب (مراد) مكان القلب بالضبط !

وبدا كأنه لا مهرب (للقناص) من النهاية هذه المرة •

وكأنه اختار نهايته بإرادته !

* * *

الفصل الخامس

لهيب الظلام

تطلع البروفسير « ارثور » إلى الصندوق الفضى الذى انفتح كاشفاً عن القناع الذهبى بداخله ، وتأمله من خلف نظارته الطبية ، وغمغم يقول :

– إنه رائع •• مثال حى للفن البديع •• لقد كان هؤلاء المصريون القدماء مهرة دون شك •

من الخلف أجابه صوت حاد غاضب قائلاً : يبدو أنك انشغلت عن مهمتك بذلك القناع السخيف !

هتف البروفسير محتجاً : أتقول إنه قناع سخيف .. انظر كم هو رائع • تأمل دقة تفاصيله وبريق العينين و ••

قاطعه « غوستاف » بوجه بارد قاس : لا وقت لدينا للتأمل ولحسن الحظ أننا التقطنا هذا القناع ، فيبدو انه بالغ الأهمية ، فقد تلقينا رسالة تفيد أن هناك من يعرض شرائه بعشرات الملايين من الدولارات .. وقد وافقت قيادتنا على ذلك ، وطلبت إلينا فى رسالة عاجلة تسليم القناع لمن سيأتى لتسلمه .

غمغم البروفيسير بعينين جاحظتين : عشرات الملايين من الدولارات .. يا له من مبلغ .. ولكن من الذى يعرض هذا الثمن الخرافى ! ؟

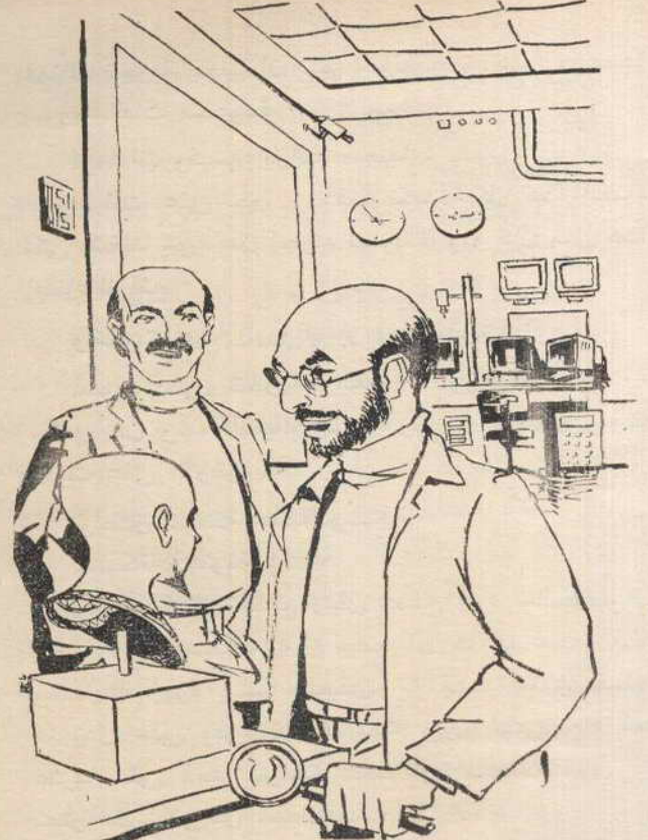
أجابه « غوستاف » بلهجة ماكرة : إنهم أصدقاؤنا .. وهم يبدون أكثر سخاءً هذه المرة عن المرات السابقة .

تأمل البروفيسير « ارثور » القناع فى دهشة يتفحصه ، وغمغم يقول فى احتجاج :

ـ ولكن لا يمكن أن يساوى هذا القناع مثل هذا المبلغ .. أى سر يحتويه ويجعله ثميناً بمثل ذلك القدر ؟

وضع « غوستاف » يده على كتف البروفيسير ، وقال فيما يشبه الأمر :

ـ لا تشغل نفسك بالتساؤلات يا بروفيسير ..



تأمل البروفيسير (أرثور) القناع فى دهشة يتفحصه ، وغمغم يقول فى احتجاج : ولكن لا يمكن أن يساوى القناع مثل هذا المبلغ .

فهناك تجربة يجب أن تتم ، ولم يتبق على موعدها سوى ساعات محدودة ٠

أومأ البروفيسير برأسه مجيباً :

- أنت على حق ٠٠ فما تكبدنا كل هذا العناء لكى يشغلنا شىء عن إجراء تجربتنا ولو كان مثل هذا القناع الرائع ٠

واتسعت عينا البروفيسير وهو يضيف :

لسوف تكون تجربة رائعة ٠٠ ورهيبة أيضاً ٠٠ ستغير من وجه الحياة على الأرض ، بل من وجه الموت على الأرض !!

واطلق ضحكة عالية وحشية ٠

ضحكة مجنونة !

ومن الخارج اندفع رجل مسلح إلى الداخل وهو يقول « لغوستاف » : يبدو أن هناك غريباً قد وطأ الجزيرة يا سيدى ٠٠ فقد عثرنا على ما يدل على وقوع معركة بينه وبين الآلى ٠٠ كما عثرنا على أحد شراكنا الخداعية محطماً دون أن نعثر على أثر لمن سقط فيه ٠

تألقت عينا « غوستاف » ببريق حاد وهو يقول : إن مثل هذا الشخص لابد وأن يكون محترفاً جداً ٠٠

وسيكون من الخطورة بقائه حيا فوق الجزيرة ، فهو يهدد بكشف كل أسرارنا ٠

قال المسلح :

- ولكن يا سيدى سوف يتخلص منه ذلك الآلى بكل تأكيد ٠٠

قاطعه « غوستاف » فى غضب قائلاً : لا تعتمد على ذلك أيها الغبى ، فإن للمحترفين أساليبهم أيضاً ٠ ولا شك أن ما اجتذب هذا الغريب إلى جزيرتنا هو ذلك القناع ٠٠ والذى لا شك فيه أيضاً أن ذلك الرجل تابع للمخابرات المصرية ٠٠ وهم لن يرسلوا إلى هذه المهمة سوى أفضل رجل لديهم ٠٠ ومثل هذا الرجل علينا أن نتوقع منه الكثير ٠

وعلا صوته فى غضب هادر وهو يضيف :

- خذ كل الرجال واسرعوا إلى أعلى ٠٠ أريد هذا الرجل حيا أو ميتاً بأى ثمن ٠٠ ولا تعولوا الكثير على ذلك الآلى ٠٠ فهو فى النهاية ليس سوى آلة غبية مهما بلغت قوتها ٠

وفى الحال اندفع عشرات الرجال لتنفيذ الأمر الصادر إليهم ٠

❊ ❊ ❊

وقد كان « غوستاف » على حق فيما قاله . كان الآلى مجرد آلة ميكانيكية غبيــة برغم كــل قوتهــا الخارقة ، وكان هذا ما يعتمد عليه (القناص) .

كان قد وضع خطته ببساطة متناهية . الخطــة الوحيدة التى كان يملك تنفيذها . فقد قرر خوض التحدى ضد ذلك الآلى ، أن يستخدم عقله وذكاءه فى مواجهة القوة الغبية .. وكان عــلى يقين بأن الآلى سيبادره الهجوم ، وفى الحال شرع فى القفز بعيداً عن مسار أشعة الليزر القاتلة .. واندفع يجرى بكل قوته إلى قلب الجزيرة ليجتذب الآلى وراءه .

واندفع الآلى خلفه ككلب صيد يطارد فريسته التى لا أمل لها فى الحيــاة .

وانتهت المطاردة أمام المستودع الخشبى الكبير .

وانــدفع (مراد) داخلــه تسـبقه عــن غريمه ثوان قليلة ، وبلا تردد اندفع الآلى خلفه إلى نفس المكان ، ولم يــدرك الآلى أن (القناص) غــادر المستودع فى اللحظة ذاتها التى دخل فيها المكان من باب آخر .

وتلفت الآلى داخل المستودع المظلم باحثاً عــن طريدتـــه بعينيه الآلكتــرونيتين اللتين تبصران فى

الظلام ، واكتشف الآلى أن المكان يخلو من الفريسة .. وتوقف مكانه حائراً لا يدرى سر المطاردة .. ولا لماذا اجتذبه ذلك البشرى إلى هذا المكان بالذات ؟

كان الآلى عاجزاً عن التفكير .. وكان هذا هو الفارق بينه وبين طريدته ، وما اعظمه فارق !

وأتاه صوت عال من الخارج فى صرامة يقول :

وداعاً أيها الآلى الغبى .. فاذهب إلى الجحيم مع أســوأ أمنيــاتى لدروعك الفولاذية ، ودوائــرك الآلكترونية .

كان صوت (القناص) ، وقد وقف على مسافة آمنة من المستودع الخشبى . واتبع (القناص) صوته بدفعة من الرصــاص اخترقت جدران المســتودع ، وأصابت الرصاصات هدفها فى أقل من ثانية ، فى قلب صناديق المواد المتفجرة !

وانفجر المكــان فى دوىّ رهيب ، وتناثرت أخشابه فى مساحة هائلة .. وارتفعت كرة من اللهب إلى عنان السماء اشعلت ظلام الليل واحالته إلى لهيب متقد .

وتحول المكان إلى جحيم . وحتى دروع الآلى المصفحة ما كان يمكن لها أن تصمد أمام ذلك الانفجار المدمر ، فتناثر الآلى إلى شظايا وتبعثر فى كل مكان .

وقبل أن يستدير (القناص) ، علا من ورائه صوت غاضب حاد يقول :

ـ مكانك أيها الرجل .

واستدار (القناص) فشاهد بفضل اللهيب المشتعل عشرات الرجال ، وقد صوبوا فوهات مدافعهم الرشاشة تجاهه ..

وكان من المستحيل عليه الهرب ، أو المقاومة ..

لقد سقط فى أيدى أعدائه .. سقط بسهولة لا يتوقعها أى إنسان يعرف أقل القليل عن ذلك الرجل .. (القناص المحترف) !

وبدا كأن سقوطه متعمد ..

وكانت تلك هى الحقيقة برغم غرابتها !!

* * *

الفصل السادس

الجحيم .. قنبلة

ضغط أحد الحراس على جهاز (ريموت كنترول) صغير فى قبضته ، فانزاح جزء من أرضية الجزيرة كانت تحجبه بعض الأشجار الكثيفة فكشف عن فجوة عميقة تمتد منها سلالم لأسفل ، ودفع حارس آخر (مراد) فى ظهره بفوهة مدفعه الرشاش بعد أن قام بتفتيشه ، والاستيلاء على كل أسلحته ، وقال له فى خشونة : هيا تحرك وإلا أفرغت فيك رصاصاتى . فتحرك (القناص) منصاعاً دون شكوى أو تبرم ؛ ولو كان فى موقف آخر لاختلف الوضع ، ولكان ذلك الحارس طريح الأرض بفك مهشم ، ووجه دام !

ولكن ما كان (القناص) يرغب فى دخول معركة فى تلك اللحظة بالذات ٠٠ اللحظة التى يوشك أن يكشف فيها سر تلك الجزيرة الغامضة التى اطلق عليها اسم (جزيرة الأهوال) ٠

وقد كان محقاً فى التسمية ٠

هبط (مراد) إلى قلب الجزيرة عبر السلالم المعدنية ٠٠ وتكشف له عدة ممرات مضاءة بأنوار قوية دفعه الحراس باتجاه إحداها فطالعه عدد من الأجهزة الألكترونية المعقدة ، وشاشات التليفزيون فى كل مكان حوله ٠ وشاهد فى منتصف المكان مولّد كهربائى ضخم لامداد المكان بالطاقة اللازمة ٠ وانتهى به السير داخل قاعة متسعة بدت كمركز مراقبة للسطح ، تحتوى على عشرات الأجهزة الألكترونية المعقدة ٠ ولمح (مراد) القناع الذهبى فى أحد الأركان ٠

قناع الكاهن (آى) ٠٠ وقد بدت عينا القناع البلوريتين ترسلان وميضاً قاسياً فى كل اتجاه ٠٠ وميض مخيف يثير القشعريرة فى الأبدان ٠٠ وينذر بالشر ٠٠ بالرغم من أن صاحب القناع كان قد مات قبل آلاف السنين ؛ وبالرغم من أشياء أخرى كثيرة !

والتقط (مراد) نفساً عميقاً ، فها هو قد

عثر على بغيته ؛ ولكن مهمته لم تنته أبداً بتلك النتيجة ؛ بل لعلها بدأت فى تلك اللحظة فقط !

وجاء صوت « غوستاف » من الركن يقول :

— يبدو أننى كنت مُصيباً فى ظنى بشأنك أيها الشاب !

ووقف لحظة يحدق فى (القناص) بعينين قاسيتين ، وجزّ على أسنانه بغضب مكتوم قائلاً : لقد أحسن رجال المخابرات المصرية فى اختيار من يقوم بتلك المهمة حقاً ، فقد كلفتنا الكثير يا صاح ٠٠ فذلك الآلى كان يساوى أكثر من عشرة ملايين دولار ، وكان يمثل النموذج الأحدث لمقاتل القرن الواحد والعشرين الآلى !

أجابه (مراد) فى لهجة ساخرة : مرحى ٠٠ يبدو أن البعض هنا مهتم باستقبال القرن الجديد بمزيد من وسائل الدمار ، ولعلنى ساهمت فى تجربتكم بحفل الألعاب النارية الذى أقمته لمقاتلكم الآلى والمؤسف انه ليس هناك جحيم ابدى ليتلظى فيه امثال اولئك الآليين !

أومأ « غوستاف » برأسه قائلاً : أنت على حق أيها المصرى ، وقد كانت تلك فكرتى منذ البداية فى أن أولئك الآليون الأغبياء لن يصمدوا طويلاً أمام

مقاتلين محترفين يتميزون عنهم بالذكاء البشرى مهما بلغت قوة أولئك الآليين .

وضاقت عيناه وهو يتأمل (مراد) بنظرة صارمة قبل أن يضيف : وأرى أنك مقاتل محترف .. بل أشد احترافاً مما يظن أى إنسان .

تلاعبت ابتسامة متهكمة على وجه (مراد) ، وأجاب محدثه قائلاً : لا يسعدنى تقديرك لمواهبى ، فالمديح الذى يأتى من الأوغاد يثير تقززى عادة !

امتدت يدا « غوستاف » فى عنف وغضب إلى أقرب مدفع رشاش يحمله أحد رجاله ؛ ولكن صوت البروفيسير (ارثور) أوقفه قائلاً : لا داع للانفعال يا عزيزى .. فلسنا هنا فى ساحة قتال .

وأضاف فى لهجة ماكرة متشفية : ولست أشك أن ذلك الشاب سيلاقى المصير الذى تريده على أيدى من لا يرحم من أصدقائنا عندما يأتون لاستعادة القناع .

بادره القناص بنفس اللهجة الساخرة :

ـ يبدو أن هذا المكان حافل بالأوغاد وتوجد منهم تشكيلة ممتازة واصناف عديدة تثير شهيتى لاراحة العالم من رائحتهم القذرة !

ولكن البروفيسير (ارثور) هز رأسه بابتسامة باردة قائلاً :

ـ لن تستثيرنى كلماتك يا عزيزى .. فللحقيقة عدة وجوه مختلفة .. ففى الوقت الذى ترانى فيه وغداً ، فهناك من يرانى بطلاً ويوشك أن يمنحنى وساماً ، وملايين لا حصر لها بعد أن أنتهى من تجربتى الفريدة .

هتف « غوستاف » فى تحذير : لا تطلق للسانك العنان يا بروفيسير .. ولا تنسى ما يغلف عملنا كله من سرية تامة .

اطلق البروفيسير ضحكة خشنة وقال : إن هذا الشاب مقضى عليه بالموت ، فدعنا نتمتع بإدهاشه بعض الوقت ، كما لو كنا نحقق له رغبة أخيرة .. قبل إعدامه !!

لم تكشف عينا (القناص) عما يدور فى ذهنه من أفكار . لقد نجحت خطته ، وها هو يوشك أن يكشف سر تلك الجزيرة ، خاصة فى وجود ذلك البروفيسير الثرثار .. وقال ليستدرجه : ترى أى تجربة شيطانية تنوون القيام بها فى قلب هذه الجزيرة .. وأى جهة تملك هذا المكان وانفقت المليارات فى تشييده ، وصبغه بتلك السرية الفائقة ، حتى إنكم ما كنتم لتخاطروا باقتراب حتى طيور

السماء من الجزيرة ؛ ولذلك سممتم أشجارها .. ناهيك عن المصير السيىء الذى كان يلاقيه أى بدائى من سكان الجزر المجاورة ممن كان يسوقه فضوله إلى هذه **الجزيرة** .

التمعت عينا البروفيسير ، وبدا أن الحديث بالنسبة له أكثر جاذبية مما قدّر (القناص) ، وهتف قائلاً : وماذا تعرف عن جزيرتنا أيضاً يا عزيزى ؟

مط (مراد) شفتيه متظاهراً بعدم الإهتمام ، وهو يقول : الكثير .. فقد حاولتم الاستفادة من تلك الأقوال التى تتردد عن القوة المجهولة التى تمرح فى هذا الجزء من المحيط فى مثلث « برمودا » ، وتقتنص الطائرات والسفن ، وتبتلعها دون أن تترك أى أثر وراءها ؛ ولكى تضمنوا الا يحاول أى فضولى من العالم المتمدن الاقتراب من جزيرتكم ، وزيادة فى الحيطة سربتم أنباء عن تلوث هذه الجزيرة ، وما حولها بالإشعاع النووى بسبب غرق غواصة نووية قريباً من شواطئها . زيادة فى إرهاب من تسوّل له نفسه محاولة كشف سر جزيرتكم .. وبالطبع فقد كان من الضرورى وزيادة فى التكتم ، أن تقوم الجهة التى تمولكم ، وتقف وراءكم بمنع حتى

الأقمار الصناعية السابحة فى الفضاء من التقاط أى صور لجزيرتكم كى لا تكشف عن نشاطها المريب .

غمغم « غوستاف » فى توتر وغضب قائلاً : إنك تعرف الكثير جداً أيها الشاب .

رمق البروفيسير (مراد) فى مكر قائلاً : ولكن من المؤكد أنه يجهل سرنا الأعظم .. وتجربتنا الكبرى .

أجابه (القناص) بلهجة متهكمة :

— إننى أترك لك المبادرة هذه المرة حتى اشبع رغبتك الطفولية فى اثارة دهشتى !

تجاهل البروفيسير (ارثور) لهجة (القناص) الساخرة وقال فى بطء :

— إنها الطاقة النووية يا عزيزى .. وبمعنى أدق القنابل النووية .. وإذا شئنا الدقة أكثر لقلنا أننا هنا لتجربة أقوى قنبلة نووية فى العالم . أنتجتها احدث المفاعلات النووية وأقواها فى بلادنا .

تساءل (القناص) فى دهشة :

— ماذا تعنى بقولك تجربتها .. هل تنوون تفجير هذه القنبلة فى قلب المحيط ؟

— بل قل فى قلب الجزر المجاورة .

غمغم (القناص) فى دهشة بالغة :

ـ ولكن هـذا سيتسبب فى وفـاة عشرات الآلاف من سكان هذه الجزر البدائيين .. وتدمير كل أشكال الحياة فوق هذه الجزر ؛ بل وفى مساحة هائلة من مياه المحيط .

اطلق البروفيسير ضحكة عالية مجلجلة أودعهـا كل سخريته ، وبتر ضحكته بغتة ، والتمع فى عينيه بريق وحشى وهو يقول : إنك حسن الظن بقنبلتنا أيها الشاب .. فتلك التأثيرات التى تتحدث عنها تسببها قنبلة بـدائية مثل تلك التى أُلقيت عـلى (ناجازاكى) ، و (هيروشيما) فى الحرب العالمية الثانية ـ فتسببت فى قتل ما يزيد عن مائتى ألف نسـمة ؛ ولكن قنبلتنـا تختلف كثيراً . إن حجمها لا يتعدى حجم كرة القدم .. ولكنك لا تستطيع أن تتخيل مـدى تأثيرها وقوتها .

وغمغم فى صوت كالفحيح مضيفاً : انها تعادل فى القوة قنبلة (هيروشيما) ألف مرة !!

اتسعت عينا (القناص) . كان الحديث الذى يسـمعه مخيفاً .. وتصـوره جنونيا ، وغمغم فى احتداد : أى جنون هذا الذى تتحدث عنه أيها الرجل ؟

واصل البروفيسـير والبريق الوحشى يتزايـد فى عينيه : إن هـذه القنبلة التى اتحـدث عنهـا شىء

خارق ، فعند انفجارها وفى اقل من ثانية سـترفع درجة الحرارة إلى رقم لا يتخيله إنسان ، فتصهر حتى أشد الحجارة صلابة .. وسينتج عنها ضغط يساوى الضغط الجوى ملايين المرات ، فتسحق كل ما يصادفها ، وتحيله رماداً .. هذا غير الإشعاع الذى سينتشر لمسافة آلاف الكليو مترات على شـكل أشعة سينية حرارية يمتصها الجو ، فترتفع حرارته لمئات الآلاف من الدرجات المئوية .. ويتسبب ذلك فى توليد موجة ضغط رهيبة ستنتشر بسرعة الأمواج فوق الصوتية لتبيد كل ما تجده حيا فى طريقها .. وتحول أى مكان على مسافة آلاف الكيلو مترات إلى جهنم حقيقية .. ومـن ينجو مـن هـذا الانفجار بسبب بعده الكافى عنه .. سيعيش مشـوهاً بقيـة حياته !

وضـغط زراً فى لوحـة مفاتيح جهـاز كمبيوتر ضخم أمامه ، فانطبع فوق شاشته صاروخ ضخم داخل جدران فولاذية ، وقال البروفيسير مقهقهاً :

ـ ها هو صاروخى العزيز الـذى يحتوى عـلى قنبلتى فى مقدمته .

وأشار إلى زر أحمر فوق لوحة المفاتيح مواصلاً :

بضغطة واحدة من هذا الزر ينفتح سقف الحجـرة المصفحة أسفل الجزيرة ·· وبضغطة أخرى إلى الزر الأزرق على يساره يشتعل وقود الصاروخ ، وينطلق إلى هدفه ليصيبه فى دقة مذهلة ·· وبعدها يفتح الجحيم أبوابه ليحتضـن ملايين الضحايا مـن كل جنس ولون !

أحس (القناص) بدمائه تغلى وتفور ·· كان ذلك البروفيسـير الواقف أمامـه يبدو مثـالاً حيا للجنون والوحشـية · مثـال أشـد قسوة مـن كـل سفاحى التاريخ : (هولاكو) و (جنكيزخان) ، و (هتلر) ، فقد كانوا بالنسبة لما ينتويه مجرد أقزام بلهاء ·

وغمغم (القناص) فى صوت حاد قائلاً :

– أتعرف أى نتيجة لتجربة هذه القنبلة أيهـا الرجل إنهـا سوف تبيد كـل أشكال الحيـاة فـوق مساحة هائلة من المحيط ·· وستلوثه لمئات السنين القادمة ·

هز البروفيسير كتفيه بلا مبالاة قائلاً :

– ومن يهتم بذلك يا عزيزى ·· فكل ما يهمنا هو مراقبة الانفجار ومراقبة تأثيره على كل أشكال الحياة ، والمناخ حولنا لتطوير القنبلة بعد ذلك ،

ومضاعفة قوتها التدميرية ؛ ولهذا شيدنا هذا المكان المصفح داخل هذه الجزيرة ، والذى يستحيل أن يصل إليه الإشعاع ، أو تطوله قوة الانفجار ، وذلك لقياس ومراقبة ما سيجرى فى الخارج ·· إنه صراع القوة الذى لابد من خوضه لتظل بلادنا القـوة العظمى الأولى فى العالم ·

هتف (القناص) فى حدة :

– أى قوة تتحدث عنها أيها الوغد ؟ لقد عانى العالم من ويلات الحروب وهو الآن ينشد السـلام ويسعى إليه ·· ويكفى العالم مـا فيه مـن شرور وأسلحة دمار ، وقنابل نووية يمتلكها حتى الجهلاء والأوغـاد ، فما كـان العـالم ينقصه هـذه القنبلة الرهيبة ·· ألم تفكر فى آلاف البدائيين المساكين فوق الجزر المجاورة الذين سيذهبون ضحية تجربتكم دون ذنب ؟

رفع البروفيسـير حـاجبيه دون إهتمام قائلاً : إنهـا ضريبـة العلم ·· هـذا بالإضـافة إلى إنهم كمـا قلت مجرد بـدائيين ، ولن يهتم أحد إذا مـا بيدوا ، أو ذهبوا إلى الجحيم ·

– لن يذهب أحد إلى الجحيم سواك أيها الوحش البشرى !

قالها (القناص) وطارت قبضته إلى وجه البروفيسير وقد أودعها كل غضبه وحنقه ·· وأصابت القبضة هدفها بالضبط ·· وسمع الواقفون صوت تحطم عظام الأنف وتهشم الفك ·· وطار البروفيسير من مكانه مسافة مترين كما لو كانت قذيفة صاروخية أصابته فدفعته من مكانه ، ولطمته بالحائط خلفه فتهاوى تحته ·

وفى الحال اشتعل المكان بلهيب الغضب ، وهوى أحد الحراس بمدفعه الرشاش فوق رأس (القناص) ؛ ولكنه تحاشاه فى يسر ، وصوب ضربة بقدمه جعلت مهاجمه يتقوس مثل علامة استفهام ، وعيناه تصرخان بألم قاتل ، وطارت قبضة (القناص) إلى حارس آخر ·· وثالث ، ورابع فى سرعة مذهلة ارتجت لها فكوك الحراس ، وأبدانهم وتركتهم يتهاوون بلا حراك ·· وفى سرعة بالغة ·· احتمى (القناص) خلف أقرب الحراس إليه فى اللحظة التى انطلقت فيها عشرات الرصاصات نحوه كانت من نصيب الحارس التعس ·· وعلا صوت « غوستاف » صائحاً :

ـ توقفوا عن اطلاق الرصاص ·

وتوقف الرصاص ·

ولكن عشرات من فوهات المدافع الرشاشة ظلت

تحاصر (القناص) متأهبة لتصب حممها نحوه ·· وتقدم « غوستاف » من (القناص) فى غضب قائلاً :

ـ لسوف تدفع الثمن غالياً عندما يأتى من يريدون ذلك القناع ·· ولسوف تلاقى مصيراً رهيباً على أيديهم ·· ولو كان الأمر بيدى لمزقتك ؛ ولكنها الأوامر أن احتفظ بك حياً !

ولم يكن من شك أن « غوستاف » كان يتحدث عن رجال (الموساد) ·· حتى بالرغم من أنه لم ينطق باسمهم ؛ ولكن من غيرهم كان يهتم بالحصول على القناع ·· وعليه شخصيا ؟ ومن غيرهم كان يمكنه تدبير اختطاف القناع ، والميكروفيلم لإفساد حصول (مصر) على المفاعل النووى ؟

وتحامل البروفيسير واقفاً ، وبصق بعضاً من أسنانه المحطمة المختلطة بالدماء ·· وتقدم نحو (مراد) بوجه مغطى بالدماء ، والشرر يتطاير من عينيه قائلاً :

ـ إن أحداً لن يقرر مصيرك سواى ·· وأقسم أن أضعك فى قلب المنطقة التى سيتم فيها تفجير القنبلة ، حتى لا يتبقى منك شىء ، فتمتع بما تبقى لك من ساعات على قيد الحياة إلى أن يحين موعد تفجير القنبلة غداً ·

وأشار « غوستاف » إلى رجاله قائلاً : خذوا الأسير إلى الزنزانة المصفحة .

فأحاط (القناص) ما يزيد عن عشرة من المسلحين اقتادوه عبر سلالم هابطة إلى زنزانة صخرية لها باب مصفح تعلوه كوة صغيرة لا تسمح له بإخراج قبضة يده منها ، وانغلق باب الزنزانة على (القناص) ، ومعها ُسدت كل أبواب النجاة فى وجهه ، وقد تحددت نهايته سلفاً .

تلك النهاية التى لم تخطر بباله يوماً قط .
الموت فى قلب انفجار نووى لا مثيل له .

أو بمعنى ادق ..

الموت فى قلب الجحيم ذاته !

* * *

خدعة رجل ميت !

ومرت ساعات ثمينة جداً ..

وغمغم (القناص) لنفسه قائلاً : لن أسمح بهذا أبداً .. مستحيل أن أسمح بإتمام هذه التجربة ، وقتل آلاف الأبرياء ، وتلويث المحيط ، وقتل كل مظاهر الحياة فى هذا المكان .

وأخذ يذهب ويجيىء كالأسد الحبيس فى زنزانته المصفحة التى يستحيل اختراقها ، أو تحطيم بابها وجدرانها . كان (القناص) على يقين أن هناك عيوناً تراقبه منذ ساعات داخل الزنزانة ؛ وكأنها تتمتع

بمراقبته ؛ ولكن ·· كان لابد له من مغادرته الزنزانة ومنعه إتمام التجربة الرهيبة بأى ثمن ·

تغيرت الأمور خلال ساعات قلائل ·· وتبدلت الأولويات أيضاً ·· لم تعد مهمته هى فقط استعادة القناع والميكروفيلم · صارت المهمة مزدوجة ·· وأشد خطراً ·· وتساءل فى دهشة بالغة : أى قدر ألقى به فى هذا المكان ، وفى ذلك التوقيت بالذات !؟ هل كانت مصادفة أن تتم محاولة اختطاف القناع ، وتحطم الطائرة المصرية فوق تلك الجزيرة بالذات ؟ !

وهل كانت مصادفة أن يطأ أرض الجزيرة فى ذلك التوقيت بالذات وقبل تجربة القنبلة بساعات قليلة فقط ؟ !

إن ما حدث قد جرت حوادثه مصادفة بالفعل ؛ ولكن (القناص) استشعر بداخله فى إيمان عميق أن ما جرى كان بترتيب من القدر · لقد اختاره لهذه المهمة بالذات ·· والمهمة الأصغر قادته إلى مهمة أكبر وأعظم · مهمة إنسانية لإنقاذ حياة آلاف الأبرياء ومنع ذلك الدمار الرهيب الذى يوشك أن يحدث ·· وما كانت حياته تهمه · كان مستعداً للتضحية بها فى سبيل إنقاذ الآلاف من سكان الجزر البدائية ممن

لا يعرفهم ولن يعرفهم أبداً ؛ ولكنهم بشر ·· ولا أحد قادر على إنقاذهم بعد الله سواه ·· وهو لن يتوانى عن هذه المهمة مهما كلفه ذلك ؛ ولكن كانت المشكلة الأكبر هو كيف يغادر تلك الزنزانة المصفحة ، وهو بلا سلاح ·· وحتى سكينته الصغيرة استولى عليها أولئك الأوغاد ، وسلبوها منه ·

وبدا كأن (القناص) يائس تماماً ·· ولم يكن هناك أمل فى أى عمل ·· وقد اقتربت ساعة الصفر بأسرع مما تخيل ·

وعكست عينا (القناص) مشاعر الإحباط واليأس المرير الذى يشعر به · وامتدت يده بحركة يائسة ، وانتزعت كبسولة صغيرة كان يخفيها بأعلى حلقه ·· وتأمل (القناص) الكبسولة وكأن فيها الحل الأخير · وكأنها عزاؤه عن الفشل ، وراحته الأبدية ·· وألقى (القناص) بالكبسولة فى حلقه وابتلعها فى اللحظة التى علا فيها صوت من خارج الزنزانة صائحاً : لا تفعل ذلك ·

ولكن السيف كان قد سبق العزل ·· وبدأت الكبسولة مفعولها بعد ثانيتين فقط من ابتلاع (القناص) لها ·· فاتسعت عيناه عن آخرهما

حتى بدتا كأنهما توشكا أن تخرجا من محجريها ..
وتشنجت أطرافه ، وأزرق وجهه بشدة .. وسقط
على الأرض وهو يتلوى فى ألم قاتل ، وقد تجمع
الزبد فوق شدقيه . وعندما اندفع عدد من
الحراس إلى داخل الزنزانة . كان الأمر قد
انتهى .. وقد تمدد (القناص) على الأرض ،
بجسد متصلب ، وعكست ملامحه القاسية أشد حالات
الألم الذى يمكن أن يلاقيه إنسان قبل وفاته .

واندفع « غوستاف » إلى الداخل ، وتفحص
(القناص) الممدد بلا حراك ، وتحسس نبضه ،
ثم غمغم فى غضب قائلاً : لقد مات هذا المصرى
مسموماً ، فقد كانت تلك الكبسولة التى ابتلعها مليئة
بالسم دون شك فاستعملها لينهى حياته ، وموقفه
اليائس .

ونهض واقفاً وهو يواصل : إن مصيره ما كان
ليصبح أفضل من ذلك على أى حال ، وأشار لاثنان
من رجاله قائلاً : خذوه : وألقوه فى مياه المحيط ،
وعودا سريعاً ، فقد تبقت ساعة واحدة على التجربة .

وخطا « غوستاف » مغادراً الزنزانة وخلفه رجاله
تاركاً من كلفهما بإلقاء الجثة فى المحيط .. وانحنى

الحارسان ليحملا الجسد المتصلب المسجى على
الأرض .

انحنى الحارسان ولكن القدر لم يتح لهما الاستقامة
أبداً مرة أخرى ، ففى لحظة مباغتة امتدت اليدان
المتصلبتان للجسد المسجى بلا حراك ، وامسكتا
برأسى الحارسين ، ودقتهما ببعضهما البعض فى
عنف .. ودوى صوت مثل انفجار القنبلة ، وترنح
الحارسان ، وقد عكست عيونهما أشد حالات
الذهول والألم ..

الألم القاتل ..

وكان ذهولهما أشد ألف مرة من ألمهما ، ولم
يتح لهما أن يفكرا كيف لميت أن يستعيد الحياة مرة
أخرى بمثل تلك الطريقة ؟

كانت تلك الخدعة غير معتادة بالنسبة لهما .

خدعة رجل ميت !!

تهاوى الحارسان على الأرض دون حراك .. وفى
الحال بدأ (القناص) عمله فأسرع بتبديل
ملابسه بملابس أحد الحراس ، والتقط مدفعه
الرشاش ، ثم غادر الزنزانة ، وأغلقها على الحارسين
التعسين .

نجح الجزء الأول من خطته بامتياز .. وأفلحت

الكبسولة الخادعة فى أن تجعله يبدو ميتاً ، وتترك علامات التسمم الشديد فوق ملامحه ؛ بل نجحت فى إيقاف نبضه لدقائق قليلة كان فيها الكفاية لخداع كل مَن حوله .

كانت تلك الكبسولة أحدث ما أنتجه المعمل الطبى لجهاز المخابرات المصرى لتفيد فى مثل تلك المواقف الحرجة ، ولقد سببت له آلاماً تشبه تلك الآلام التى تسببها كبسولة « سيانيد » حقيقية ؛ ليبدو الأمر طبيعيا تماما !!

وما كان بمقدور أى شخص استخدامها ، فقد كانت الآلام التى تسببها كفيلة بقتل البعض ألماً ، ولكن (القناص) كان على استعداد لتحمل أى قدر من الألم فى سبيل انجاح مهمته وغمغم قائلاً :

لو كان أولئك الأوغاد على أقل قدر من المعرفة بالنسبة لقومى ، لادركوا أن أى عربى أو مسلم لا ينتحر أبداً مهما ضاقت به سبل الحياة ، أو ادركه اليأس ، فالحياة هبة من (الله) لا يستردها سواه (جل جلاله) ..

وكان على (القناص) العمل بسرعة ، فما تبقى من الوقت لا يحتمل أى تأخير .. وبسرعة

وضع خطته ، وشرع فى التنفيذ فاتجه إلى محطة توليد الكهرباء على مقربة . وكان المكان خالياً لحسن الحظ .. وبدفعة رشاش اصابت قلب المولّد . انفجر اللهب فى كل مكان ، واشتعلت النيران فيه ، واجتذب صوت الطلقات عشرات من الحراس ، فتوارى (القناص) عن الأنظار وهو يغمغم قائلاً : سوف تشغل النيران أولئك الأوغاد عن اكتشاف الحقيقة .

تعالى الصياح فى كل مكان صارخة باحتراق المفاعل .. واندفع الحراس محاولين إطفاء النيران المتأججة .. وخطا (القناص) إلى داخل القاعة التى تحوى القناع الذهبى للكاهن (آى) وهو يتعمد إخفاء وجهه بكاب الحارس الذى استولى على ملابسه ، وشاهد الحراس والفنيين داخل القاعة وهم يهرعون إلى الخارج ليشاركوا فى إطفاء النيران .. وصاح البروفيسير (أرثور) فيهم غاضباً : توقفوا أيها الأغبياء ، فالتجربة توشك أن تتم فلا تعطلوا كل شىء .

ولكن أحداً لم يلتفت إليه .. وبرز (القناص) أمامه وهو يقول بلهجة قاسية : لست أظن أن تجربتك ستتم أبداً أيها القذر .

حدقّ البروفيسير فى (القناص) ذاهلاً ، وغمغم

فى عدم تصديق : أنت .. ولكن .. هذا مستحيل .. من المفترض إنك مت مسموماً كما أخبرونى !

ولم يتح له (القناص) إكمال عبارته ، وبادره قائلاً :

إننى كالقطط بسبعة أرواح ؛ ولكن أمثالك كالذئاب لهم روح واحدة وقد حان أوان انتزاعها .
واتبع (القناص) قوله بلكمة أخرى مدوية . لكمة لو أصابت جداراً من الصخر لهشمته .. وأصابت اللكمة هدفها فى دقة وعنف .. ولم ينطق البروفيسير بشىء ؛ بل لعله لم يشعر بشىء أيضاً .

فعندما تنفجر قنبلة فى شخص ما فإنه لا يشعر بشىء بكل تأكيد ، وقد كانت قبضة (القناص) أشد من القنبلة !

وتهاوى البروفيسير على الأرض بوجه اختلطت معالمه وتشوهت . وجه كان من المستحيل أن ينجح فى إصلاحه أكثر جراحى التجميل فى العالم مهارة .

التقط (القناص) القناع وحمله تحت إبطه .. وفى اللحظة التالية .. أو فى اللحظة ذاتها .. انفجر صوت غاضب من الخلف يقول :

مكانك أيها المخادع ، وإلا أفرغت فيك ألف رصاصة ، فقد تكشفت خدعتك الماكرة !

كان صوت « غوستاف » .. ودله لهاث الأنفاس المتصاعد فى فحيح من قبل أن يستدير (القناص) ليتأكد ، أن هناك عشرات الحراس أحاطوا به من الخلف شاهرين أسلحتهم فى جنون .. واستعدوا لإطلاقها مع أقل حركة منه .

وتأكد (القناص) أنه سقط فى شرك حقيقى هذه المرة !

شرك لم يسع إليه بأى حال من الأحوال !

* * *

الفصل الثامن

الهبوط .. لأعلى

استدار (القناص) بحركة مباغتة ، وهو يطلق رصاص مدفعه الرشاش ؛ ولكنه لم يوجه رصاصاته إلى أعدائه ، فما كانت تكفى لحصدهم ؛ بل وجهها إلى الأجهزة الألكترونية العديدة فى المكان .. وأحدثت المفاجأة فعلها وشلت أطراف الحراس العديدين ثانية أو اثنتين عن الرد المناسب ..

وعندما شرعوا فى العمل واستخدام أسلحتهم كان الأوان قد فات ..

وانفجرت الأجهزة فى جحيم حقيقى .. وتفجر اللهب والشرر فى كل مكان ..

وارتفعت ألسنة النيران عاليا تلتهم كل ما تجده فى طريقها ، فاندفع الحراس يبغون النجاة بأنفسهم من ذلك الجحيم ؛ ولكن (القناص) لم يهتم باللهب المتأجج حولـه .. واندفع إلى أحد الأجهزة التى تعمّد ألا يمسها برصاصاته . جهاز اطلاق الصاروخ الـذى يحتوى القنبلـة النوويـة ، وبسرعـة فائقة تعاملت أصابع (مراد) فوق لوحة مفاتيح الجهـاز وعيناه تراقبان شاشـته كعينى صقر لا تغفلان .. وشاهد (القناص) فوق الشاشة صاروخ القنبلة فى حجرته المصفحة .

كان (القناص) يعلم أن الزر الأحمر يفتح سقف الحجرة الفولاذية ، والأزرق يشعل وقود الصاروخ ويطلقه كما اخبره البروفيسير ؛ ولكنه كان فى حاجة لأن يفعل شيئاً مختلفاً ، فقد تعدلت خطة الاطلاق بوصوله !

شىء لم يخبره العالم المجنون عنه !

ولم يكن أمامه غير التجربة ليحصل على ما يريد ، أو على أسوأ ما لم يتمنى !

وامتد أصبع (القناص) إلى الزر الأخضر الأخير فى لوحة مفاتيح جهاز « الكمبيوتر » فلم يكن أمامه سواه .. وصرخ « غوستاف » كالمجنون من خلف

ستار اللهب : لا تفعل ذلك ، سوف تفسد كل شىء .

وادرك القناص أنه ضـغط الزر الصحيح .. وأن توفيق الله كان معه .. وشاهد على الشاشة الجدران المصفحة وهى تنزاح عن الصاروخ .. والمياه وهى تندفع من كل اتجاه هادرةً لتحيط بالصاروخ وتنتزعه من مكانه لشدة قوتها .

كـانت ميـاه المحيط التى لا قـرار لهـا مـن القوة بحيث دفعت الصاروخ كأنه لعبة أطفال واجتذبته فى جوفها بعيداً عن الحجرة المصفحة . وتهـاوى الصاروخ ليسقط فى قلب مياه المحيط ، وثقله يجتذبه لأسفل بسرعة ، حيث لم يكن هناك أمل فى استعادته أبداً على عمق ما يزيد عن عشرة آلاف متر !

واطلق « غوستاف » دفعة رصاص فى جنون تجاه (القناص) الذى قفز بعيداً ، فأصابت رصاصاته جهاز « الكمبيوتر » ، وفجرته فى دوىٍّ شديد .. وقفز (القناص) مرة أخـرى إلى الخلف متحاشيا الرصاصات المنهمرة تجاهه .. وجاءت قفزته أمام « غوستاف » بالضبط الـذى بـدا وكأنه أُصـيب بالجنون المطبق .. وطارت قدم (القناص) لتطيح بمدفع « غوستاف » وتسلبه سلاحه .. وقبل أن تكمل قبضته المهمة تهاوى جزء من السقف المشتعل فوق

« غوستاف » فدفنه تحته ، وقد امسكت به النيران ، حيث لم يكن له أمل فى النجاة بأى حال .

غمغم (القناص) دون أسف ، وهو يشاهد ما جرى لغريمه : إنها نهاية تستحقها أيها الوغد ، فلتذق شيئاً من جهنم الصغرى قبل أن ترحل روحك إلى جهنم الكبرى غير مأسوف عليها .

وقفز (القناص) خارجا ليتحاشى السقف المشتعل المنهار . وفى الخارج كانت النيران تمسك بكل شىء حوله .. والحراس المذعورون والفنيون يصرخون مندفعين للنجاة بحياتهم فى كل اتجاه .

ولم يعد هناك ما يفعله (القناص) فى داخل ذلك الوكر فى قلب الجزيرة ، وقد تحول إلى شعلة متقدة .. واندفع نحو الباب الذى دخل منه المكان حاملاً القناع تحت إبطه .

وما إن خطا خارجاً حتى صدمه المشهد أمامه . كانت الجزيرة بأكملها تحترق ، وقد امتدت إليها ألسنة اللهب من جوفها المشتعل .. وانتشرت النيران فى كل مكان لتمسك بالأشجار والأعشاب ، وتحيلها إلى جحيم ، وقد اندفع الحراس يلقون بأنفسهم إلى مياه الشاطىء طالبين النجاة بحياتهم ، وقد أخذ جوف الجزيرة ينفجر فى دوى هائل .

ولكن .. ما كان فى استطاعة (القناص) تقليدهم للنجاة بحياته من ذلك الجحيم . كانت هناك مهمة صغيرة لابد له من تأديتها .. ويستحيل عليه مغادرة الجزيرة قبل إتمامها .

مهمة إنقاذ المقدم « ياسر » فى قلب الهوة التى سقط فيها عاجزاً عن الحركة ، فقد كان من المستحيل عليه مغادرة الجزيرة قبل أن يتم تلك المهمة ، حتى لو فاتته الغواصة وتركته وحيداً فوق الجزيرة المشتعلة .

واندفع (القناص) يجرى بكل سرعة مسابقاً الزمن نحو الهوة ، وقد توسطت الشمس السماء ملقية ظلاً مستقيماً يدل على أن النهار قد انتصف أو كاد ، وأن الساعة توشك على بلوغ الثانية عشرة ظهراً ؛ ولكنه لم يهتم .

وأخيراً بلغ (القناص) هدفه ، فربط القناع خلف ظهره وشرع فى الهبوط لأسفل بسرعة محمومة . وما إن شاهده « ياسر » حتى صاح بجزع : ما الذى يحدث فوق الجزيرة ، وما سر تلك الانفجارات التى أسمعها ، وذلك اللهب المتصاعد بعيداً إلى عنان السماء ؟



أخذ الهواء الساخن يرفع البالون عالياً حتى تجاوز حافة الهوة ، فارتفع فوقها كما لو كان طائراً خرافياً .

أجابه (القناص) وهو يحمله فوق كتفيه : إننى لم أشأ مغادرة المكان دون أن أترك ما سيذكرّ أولئك الأوغاد بى لسنين طويلة فقد احتفوا بى بطريقة لا انكرها ، وكان من الواجب ألا اغادرهم قبل أن امنحهم هداياى !

واندفع (القناص) محاولاً تسلق الجدار الصخرى دون جدوى ، فهتف به « ياسر » فى يأس : إنك لن تفلح فى ذلك أبداً .. ارجوك دعنى لمصيرى وأسرع بالهرب ، والنجاة بحياتك .

ولكن (القناص) هز رأسه رافضاً للفكرة وقال : إما أن نغادر هذه الجزيرة سويا ، أو نبقى فوقها ونواجه مصيراً واحداً .

وحاول تسلق الحائط الصخرى شبه المستقيم مرة أخرى ؛ ولكن المحاولة كانت فاشلة تماماً .. وادرك (القناص) أنه فى مأزق لا يحسد عليه ؛ ولكن « مراد » لم يكن ممن يستسلمون لليأس أبداً .. وكان من المستحيل أن يصبح صيداً سهلاً أبداً ، وإلا ما استحق أن يُطلَقْ عليه لقب « القناص المحترف » !

ومثله من كان يقهر الظروف .. والمستحيل أيضاً .. وليس العكس ..

وتلفت (مراد) حوله باحثاً عن وسيلة للنجاة ، وقد شاهد النيران تزحف على الحافة ، وتسد أمامه سُبل النجاة . ووقع بصره فى اللحظة ذاتها .. على مظلة النجاة التى استخدمها المقدم « ياسر » فى الهبوط ومظلة أخرى إلى جوارها لا شك سقطت عند تحطم الطائرة . وفكر (القناص) كيف يستخدمهما للنجاة من ذلك المأزق ؟ ولكنهما كانتا مخصصتان للهبوط ، لا للصعود ؛ ولكن الفكرة التمعت فى ذهنه .

فكرة عبقرية لا تخطر على ذهن شخص سوى « القناص المحترف » !

كان لحسن الحظ أنه ترك « اسطوانة الأكسجين » التى جاء بها من الغواصة فى ذلك المكان ، فشرع بسرعة محمومة فى رص كوم من الأعشاب ، والأغصان والأشجار اليابسة ، وأشعل فيها النيران بحك حجرين فى بعضهما .

وتساءل المقدم « ياسر » ذاهلاً : ما الذى تفعله ؟

أجابه (القناص) فى غموض : سترى حالاً ...

والتقط مظلتى النجاة ، وشرع فى ربطهما ببعضهما بواسطة حبالهما الطويلة ليصنع منهما كرة كبيرة ، ترك فوهتها مفتوحة أمام النيران ؛ ولكن النيران

كانت أقل مما يريد (القناص) ، وكان فى حاجة إلى تأجيجها أكثر فالتقط « اسطوانة الأكسجين » وضغط فوق مقبضها ، فاندفع « الأكسجين » منها إلى كوم الحطب ، وزاده اشتعالاً ، فتوهجت النيران كالجمر .. وانبعث منها دخان ساخن ، فى جوف المظلتين .. وفى دقائق قليلة امتلأت كرة المظلتين بالهواء الساخن جداً ..

وارتفعت الكرة فى الهواء ببطء .. واتسعت عينا المقدم « ياسر » ، وقد ادرك أخيراً السر فيما يفعله (القناص) ، وقد قام بتحويل مظلتى الهبوط إلى بالون كبير يوشك أن يحمله لأعلى ! .

وبسرعة قام (القناص) بربط حبال البالون حول وسط وكتفى المقدم « ياسر » .. وتعلق فى نهاية الحبل الذى ارتفع به عالياً .. وأخذ الهواء الساخن يرفع البالون عالياً حتى تجاوز حافة الهوة ، وارتفع البالون فوقها كما لو كان طائراً خرافيا قد أتى قادماً من التاريخ السحيق !

ومن أعلى كان المشهد مثيراً للدهشة والعجب .. وقد تحولت الجزيرة إلى كتلة من اللهب .. وراح سكانها السابقون يسبحون بعيداً للنجاة بأنفسهم ..

وغمغم (القناص) وهو يراقبهم : لعلهم تلقوا درساً بليغاً لكى لا يشاركوا فى مثل تلك التجارب القذرة ، وعندما سيطأوا الجزيرة مرة أخرى بعد يومين أو ثلاثة عندما تطفأ نيرانها ، سيكون عليهم أن يعيشوا مثل الجرذان ، أو سكان الكهوف فوق تلك الجزيرة ربما لشهور طويلة قبل أن تلتقطهم سفينة عابرة ، فمما لا شك فيه ·· أن دولتهم لن تبادر بإنقاذهم فوراً حتى لا تثير الشكوك فى أنها من كانت تقف وراء الأمر كله ·

غمغم « ياسر » وهو لا يزال يعانى من دهشة بالغة : لست أفهم شيئاً من كل ما جرى فوق تلك الجزيرة ؛ ولكن أخبرنى عمن الذى خطط لاختطاف القناع ، وتكبد كل تلك المشاق للحصول عليه ! ؟ ·

أجابه (القناص) : ليست هناك دلائل مؤكدة ضد من فعل ذلك ؛ ولكنى واثق أننا سنتواجه فى مرات أخرى قادمة ·· ولسوف أُسدد لهؤلاء الأوغاد الحساب كاملاً ·

وابتعد البالون متجاوزاً الجزيرة المشتعلة بعدة أميال مبتعداً عن الهواء الساخن الذى رفعه عالياً فوق الجزيرة ، ومع ابتعاد البالون عن الجزيرة

بدأ الهواء حوله يبرد ، فأخذ البالون فى الهبوط البطىء ·· وصاح المقدم « ياسر » فى جذع :

– إننا نهبط فى المحيط ؛ سوف نغرق ·

ولكن وفى اللحظة ذاتها ·· ظهر شىء من أسفل المياه فشقها والتمع سطحه تحت أشعة الشمس الملتهبة ·· وجاء سقوط البالون براكبيه فوق ظهر ذلك الشىء تماماً ·· وصرخ المقدم « ياسر » فى عدم تصديق : إنها غواصة ، من أين جاءت هذه الغواصة لتنقذنا فى الوقت المناسب ؟

تلاعبت ابتسامة صغيرة فوق شفتى (القناص) ، ولم يرد ، كان واثقاً أن قائد الغواصة سينتظره مهما تأخر فى العودة ·· وكان هناك وقت طويل فى رحلة العودة بداخل الغواصة ، ليدهش رفيقه بان يقص عليه تفاصيل كل ما جرى فى قلب تلك الجزيرة ·· جزيرة الأهوال !

* * *

الفصل التاسع

سر العينين الصارمتين

هبّ السيد « فخرى سيف » من مقعده ، واندفع إلى (مراد) يحتضنه فى قوة هاتفاً : مرحبا بعودتك أيها البطل .

وضم (فخرى) (القنــاص) بين ذراعيــه فى قوة وود بالغين ، وتأمله بإعجاب لا يخفى قائلاً :

لقد سبقتك الأنباء ، فقد أرسل إلينا قبطــان الغواصة بتفاصيل ما جرى فوق تلك الجزيرة .

أجابه (القناص) فى لهجة هادئة :

– إننى لم أفعل شيئاً غير عادى يا سيدى فهذا هو عملى المعتاد الذى انال عنه أجرى !

إننى لم أفعل شيئاً غير عادى يا سيدى .

واصل (فخرى) بنفس الحماس :

- بالنسبة لك ربما يبدو الأمر معتاداً أيها (القناص) ؛ ولكن بالنسبة لغيرك حتى من رجال المخابرات ، فإن ما قمت به يبدو خارقاً بشكل لا يصدق .

قال (القناص) فى ثقة :

- إن العزيمة القوية ، والإيمان بالله والوطن كفيلان بقهر أى صعاب .

أومأ « فخرى » برأسه موافقاً وقال :

- أنت على حق تماماً أيها البطل ، فإن لك عزيمة لا تلين ، وقد أكدت مرة أخرى أنك الأفضل .. وضاقت عيناه وهو يتأمل (القناص) ، وأضاف بعد لحظة : إننى أعترف بأنه راودنى قليل من الشك فى نجاحك فى هذه المهمة ، فقد خشيت أن تكون قد فقدت لياقتك للمدة التى قضيتها بعيداً عن صفوفنا ، وأن نجاحك فى المهمة السابقة كان مجرد توفيق غير عادى ، أو ضربة حظ .

تساءل (مراد) بوجه تكسوه ابتسامة صغيرة :

- والآن .. ماذا تقول ؟

اطلق الرئيس ضحكة صافية ، وهو يجيب :

- لم يعد هناك ما يقال بعد أن انهيت تلك المهمة بذلك القدر من النجاح والبراعة .

وفى صوت يحفل بالحماس واصل (فخرى) قائلاً :

أتعرف .. لقد أمر السيد رئيس المخابرات بتسجيل مهمتك تلك بكافة تفاصيلها وتدريسها لكل المستجدين فى جهاز المخابرات ، وحتى القدامى منهم باعتبارها نموذجاً لعمل رجل المخابرات الذى يقترب من حد الإعجاز ، فإن قيامك بإنقاذ المقدم « ياسر » فى تلك الظروف هو بطولة أخرى فى حد ذاتها .. بالإضافة إلى تدميرك لتلك الجزيرة بكل ما كانت تحويه من شر فجعلت العالم يأمن شر أوغادها إلى الأبد .

وتأمل « فخرى » (القناص) الذى بدا مقطباً ، وسأله : إنك تبدو حزيناً برغم تلك النهاية السعيدة ؟!

أجابه (القناص) فى لهجة أسف :

- لقد تألمت كثيراً يا سيدى لوفاة ضابطى المخابرات الآخرين فى الطائرة (الميج ٢٣) والطيار ومساعده ، وما زاد من ألمى ، وحزنى أن المقدم « ياسر » ربما يمر عليه وقت طويل قبل أن يتمكن من السير فوق قدميه مرة أخرى .

أطرق « فخرى » برأسه فى تأثر قائلاً :
- إنه القدر يا عزيزى ، ولا مفر منه ، فليس كل رجال المخابرات على شاكلتك ليتمكنوا من مواجهة المواقف المحرجة بنفس طريقتك .. واعترف بأنه كانت هناك ثغرات فى عملية تأمين نقل القناع إلى (مصر) .. ونحن نستفيد من الخطأ ونتعلم ألا نكرره، فحتى أفضل أجهزة المخابرات فى العالم لها أخطاؤها .

وضغط السيد « فخرى » على « زر » خاص إلى جواره ، فتحرك جزء من الجدار كاشفاً عن فجوة بداخله ، حيث كان يختفى القناع .

تأمل (القناص) القناع فى بعض الدهشة ، وقال : كنت أظن أنكم ستبادرون بإرسال القناع إلى « المتحف القومى » ما أن تتسلموه حفاظاً له .

أجابه « فخرى » فى بعض الغموض :
- ليس قبل أن نحصل على الميكروفيلم منه .

تساءل (القناص) فى بعض الحيرة :
- وما الذى يمنع ذلك يا سيدى ؟

وجاء صوت من جهة الباب المفتوح يقول : لعله فى انتظار وصولى .

استدار (القناص) ، وعندما وقعت عيناه على القادم ذى الهيئة الوقورة والملامح الجادة ، والشعر الأشيب ، هب واقفاً ، وقام بالتحية وهو يقول فى صوت عميق النبرات :

مرحباً بك يا سيدى مدير المخابرات .

صافح مدير المخابرات (القناص) فى قوة ، وقد ارتسمت فوق شفتيه ابتسامة إعجاب وسرور قائلاً :
- مرحبا بك أيها البطل ، لقد قمت بعمل رائع حقاً ، وقد كان اقتراحى للسيد « فخرى » بإعادتك للعمل مرة أخرى فى محله كما أرى .. وكانت النتيجة رائعة .

وفرك المدير كفيه فى مرح موصلاً :
- والآن لنعد إلى عملنا ، فما جاء بى حقاً هنا هو تهنئتك أيها البطل ، ولكى تشاركنا لحظة انتزاع الميكروفيلم من القناع ؛ وبتعبير أدق انتزاع الميكروفيلمين فهما اثنان لا واحد فقط !

وانتزع المدير شيئين من القناع .. وشاهد (القناص) عينى القناع البلوريتين ، وقد استقرتا فى يد « المدير » ، وفى مهارة ودقة فتحهما « المدير » وأخرج من كل منهما أحد الميكروفيلمين !!

كان الأمر قمة الخداع حتى إن (القناص) ذاته لم يتوقع ما حدث ، فغمغم فى إعجاب بالغ : يا لها من مفاجأة .. من يصدق أن هاتين العينين زائفتين ؟!

تلاعبت ابتسامة ماكرة على وجه مدير المخابرات وهو يقول :

ـ لقد انتزعتا عينى القناع من قبل ، ولم يكن هناك أفضل من إخفاء الميكروفيلمين داخل بلورتين أخريتين تبدو أنهما كعينين حادتين تثيران الرجفة فى كل من ينظر إليهما ، بحيث لا يفكر فى شىء آخر سوى أن يتخلص من آثارهما ويبتعد عنهما !

وصمت لحظة قبل أن يضيف : لقد استغللنا اعتقاد البعض باللعنة المزعومة لذلك القناع ، ورأينا أن نلعب على هذا الوتر ، فصنعنا هاتين العينين المجوفتين المخيفتين لإخفاء الميكروفيلمين بداخلهما بحيث تثير رهبة كل من ينظر إليهما .. ولا يفكر فيما وراءهما على الاطلاق ؛ وهكذا ترى أننا احتطنا لكل الاحتمالات السيئة ، فحتى لو كان القناع قد وقع فى أيدى الأعداء ما كان يمكنهم اكتشاف سر عينيه أبداً .

اطلق مدير المخابرات ضحكة قصيرة ، وهو يحتضن الميكروفيلمين بين كفيه .. واكتسى وجه (القناص) بابتسامة عريضة ، فقد كان برغم كل براعته ومهارته فى حاجة للكثير من الخبرة والعمل ليصير بمثل دهاء ذلك الرجل الوقور الأشيب .

وانتزعه « مدير » المخابرات من أفكاره قائلاً :

هناك خبر سار .. فقد تمكن رجالنا فى لندن من إنقاذ العقيد « كمال » وتحريره من قبضة

آسريه ، وكبدوهم خسائر فادحة ، وعدداً من القتلى والمصابين بالإضافة إلى نسف طائرتين هليكوبتر تابعتين لهم ؛ وبذلك نكون قد رددنا الضربة مضاعفة لمن تجرءوا على محاولة اختطاف القناع والميكروفيلمين .

واكتست عينا « المدير » بنظرة صارمة قاسية وهو يضيف :

ـ إننا لا نترك ثارنا أبداً .. وأيدينا قادرة على الوصول للأعداء فى أى مكان ، وتلقينهم الدرس المناسب .. والفضل فى ذلك يعود إلى رجالنا البارعين .

وقد كان « مدير » المخابرات على حق ، فما كانت المخابرات المصرية لتترك ثأراً لها أبداً ..

وما كان لرجالها الأبطال أن يهنأوا دون أن يردوا العدوان .

فكيف لها ذلك ، وبين صفوفها رجل مثل (القناص) ؟ !

* * *

(المهمة القادمة)

المعركة الأخيرة



القناص
المحترف

٢ - جزيرة الأهوال

● جزيرة غامضة ، مخيفة ، تقع فى قلب المحيط الأطلنطى .. وحوادث غرق رهيبة لسفن وطائرات فى نفس المكان .. وميكروفيلم فى غاية السرية مخفى داخل قناع مصرى قديم تحيطه لعنة مجهولة وتسقطه فى قلب جزيرة الأهوال .

● ترى هل ينجح القناص فى مهمته الثانية وينتصر على اللعنة وأعدائه الخفيين .. ويستعيد القناع الثمين وما يحتويه ؟



القاهرة : ١٠ شارع بستان الدكة من ش الألفى (مطابع سجل العرب) ت : ٩٣٢٧٠٦ - ص.ب : ١٣١٥ العتبة ١١٥١١
١ شارع محمد محمود - عمارة برج الأطباء - باب اللوق - تليفون : ٣٥٥٨٤٦١ - ص.ب : ١٧٠٢ العتبة ١١٥١١
الجيزة : ١ شارع سوهاج من شارع الزقازيق - خلف قاعة سيد درويش بالهرم